

جمع وترتيب

طاهر بن محمد بن علي صديم السماوي

غفر الله له







اسم الكتاب: وصايا وحكم لقمان الحكيم - عليه السلام -
جمع وترتيب: طاهر بن محمد بن علي صريم السماوي
رقم الإيداع: ١٦٨٨٥/٢٠٢٠.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٨٠.
القياس: ١٧X٢٤.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / عادل المسلماني .

٢٠٢٠



الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الشرعي
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة العالمين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين أما بعد:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات:١٣] .

قال العلامة السعدي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافًا عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهراً وباطناً، ممن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا بما يستحق.

وقال نبينا عليه الصلاة والسلام: « إن أكرمكم عند الله أتقاكم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» [أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (٤٦٨٩)].

قال العلامة المناوي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: قَالَ الْعلمَاء: لما سَأَلُوا عَن أكْرم النَّاس أخبر بأكرم الْكِرَام، فَقَالَ: أَتْقَاهُم، لِأَن المتقي كَبِير فِي الْآخِرَة. [فيض القدير(٢٧٧/١٥)].

فقيمة العبد في الدنيا وميزانه عند الله وعند عباده الصالحين بالتقوى والعلم والعمل فلا وزن للنسب والمال والجاه والقوة عند الله تعالى إذا لم يصاحبها الإيمان فهذا ولي الله لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي نتقصى بعض آثاره قد سمى الله تعالى سورة في القرآن باسمه تخليداً لذكره ومآثره وجمائله ودعوته لولده ولسائر الناس.

وأما عند الجهلة والفسقة فلا قيمة للعبد إلا بما أُوتيه من مال وجاه ودنيا فارهة فلا

يكون همك أن ترتفع عند الجهلة والفسقة وأصحاب الانحطاط الأخلاقي بل كن كريما عند الله وعند عباده الصالحين فهذا ميزان الرفعة والكرامة ولذلك حال الناس كما قال بعضهم:

رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مالُ ∴ ومن لم عنده مالُ فعنه الناس قد مالوا

وقال بعضهم:

فصاحةُ حسَّانٍ وخطُّ ابنُ مُقْلة ∴ وحكمةُ لقمانٍ وزهدُ ابنُ أدهمِ
إذا اجتمعتْ في المرءِ والمرءُ مُفْلِسٌ ∴ ونُودِيْ عليه لا يُباع بدرهم!!

ولا شك أن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ما بلغ هذه المرتبة إلا بعمل صالح وما ذكره الله في القرآن إلا تخليداً لذكره وتشريفاً له وإحياءاً لمآثره وذكراً لجمائله فرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

وهذا دليل أنه عبد محبوب إلى ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .

وفيه أيضاً: أن العبد بينه وبين الله تعالى صلة لا تنقطع ولو بعد موته.

وفيه أيضاً مكانة العلم وأنها من أجل ما يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.

وفيه أيضا مكانة الدعوة إلى الله تعالى وأن لها شرفاً عظيماً وأنها محبوبةً إلى الله تعالى.

وفيه أيضاً: أهمية دعوة الأقرب فالأقرب كما قَالَ **الله** تَعَالَى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء:٢١٤]، فالخير أول ما يكون للأقرب فالأقرب.

وفيه أيضاً: أهمية الإخلاص لله تعالى وأن الرفعة بيده نسأل الله ذلك وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم.

فكم قام لله تعالى من العباد في بني إسرائيل ما ذكر الله واحداً منهم في القرآن وذكر الله لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ العالم بربه تعالى وهذا والله تمجيد للعلم وبيان مكانته وفضله. فمن هذا الباب وغيره قمت متقصياً ما ذُكر عن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في بطون الكتب عن أهل العلم التي

خلدوها لنا وإن كانت أكثر هذه الآثار عنه لا يثبت أكثرها لضعف من نقلها أو نقلت عنه أو لبعد السند بين الناقل والمنقول عنه ولكني سأشير في نهاية البحث إلى بعض الأحاديث التي ذكرت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وقد رأيت أن أجمع هذه الأثار لأمور منها:

أولاً: لأنها من وصايا لُقْمَانُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ التي أتاه الله من الحكمة التي ذكرها الله تعالى في بداية قصته في قول **الله** تَعَالَى ﴿ **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَـٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ** ﴾. [لقمان:١٢] .

ثانياً: هذه الوصايا من الأقوال الحسنة التي تشحذ الذهن وتقوى العبد على الخير وترك الشر.

ثالثاً: هذا رجل قد جرب الحياة فلا بأس أن العبد يأخذ بتوصيات وأقوال السابقين من الحكم والعبر التي جربوها.

رابعاً: أن أهل العلم قد تناقلوا هذه الوصايا أو بعضها وما أنا إلا ناقل وجامع لها.

خامساً: أني لما قرأت هذه القصة على إخواني حفظهم الله في الدرس في المسجد بين مغرب وعشاء أحببت أن أجمع هذه الوصايا لتكون نافعة لي ولمن أراد الوقوف عليه.

سادساً: قد ألف كثير من أهل العلم في نقل الحكم والأمثال الكتب الكثيرة وهي من حكماء ربما من الكفار وملوكهم وغيرهم من العوام ممن جربوا الأمور وتناقلوها واستفاد منها الناس بسبب تجربتهم في الحياة فجاءت مطابقة للواقع وهذا رجل صالح أثنى الله عليه في كتابه فهو أهل أن يجمع كلامه - رحمه الله - وشيء من مآثره وأخباره. وغير ذلك من الأسباب.



تنبيهات:

أولاً: قبل الدخول في هذا الأمر أحب أن أنبه إخواني على أمر وهو أن هذه الوصايا لم يتم دراستها وتضييع الوقت في تحقيقها لأنها من باب الحكمة وذكر الخير بل ربما أكثرها ضعيف إلى قائلها ، وقد قال الذهبي في ترجمة الشافعي: وبلغنا عن الإمام الشافعي ألفاظ قد لا تثبت، ولكنها حكم. [السير(١٠/٩٧)].

ثانياً : هذه الوصايا جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما يؤيدها وهو كثير.

ثالثاً : أن هذه الآثار عن هذا الرجل الصالح لن يتم شرحها ولا التعقب عليها والاستدراك عليها أيضاً.

رابعاً : أصل هذه الوريقات ذكر فوائد من توجيهات لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لولده التي ذكرها الله تعالى في سورة لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فأحببت أن أذيلها بما ذكر عن لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ في بطون الكتب.



الفصل الأول
التعريف به



لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شخصية مشهورة معروفة موجودة لا ينكرها أحد عربي ولا عجمي ذِكْره موجود قبل الإسلام وبعد الإسلام ودليل ذلك ما ذكر في تاريخ العرب وفخرهم في أشعارهم وتناقل أقواله بين الناس وبحفظ وصاياه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد ذُكر قبل الإسلام قصة قدوم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا، وكان سويد يسميه قومه فيهم «الكامل» لسنه وجلده وشعره، فتصدى لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعاه إلى الله، فقال سويد: فلعل الذي معك مثل الذي معي. فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا الذي معك»؟، قال: مجلة لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، يعني: حكمة لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال: «اعرضها» . فعرضها عليه، فقال: «إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل منه، قرآن أنزله الله علي» . فتلا عليه القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه، وقال: إن هذا لقول حسن. ثم انصرف فقدم المدينة على قومها، فلم يلبث أن قتلته الخزرج، فكان رجال من قومه يقولون: إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم، وكان قتله يوم بعاث. [السير(١/٢٩٤)].

قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى -:

قال أَبُو عمر: أنا أشك في إسلام سويد بْن الصامت، كما شك فيه غيري ممن ألف في هذا، وكان شاعرًا محسنًا كثير الحكم في شعره، وكان قومه يدعونه الكامل، لحكمة شعره وشرفه فيهم. [أُسد الغابة (٢/٥٩٥)].

وقد ذكر في أشعار العرب : قال ذو الرمة:

ولــو أن لـقـمان الحـكـيم تـعرضت .٠. لـعيـنـيـه مي حــــاسراً كاد يـبرق

[الاقتضاب في غريب الموطأ(٣٠١/١)].

وله ذكر في كتب أهل الكتاب وسيرهم ومن أقوى الأدلة على هذا بل هو مقدم الأدلة الكتاب والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وقد ذكره القرآن الكريم وبين قصته مع ولده بل سمى سورة في القرآن باسمه– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فهو شخصية موجودة معروفة يتبين لنا أنه رجل حكيم أعطاه الله الحكمة والعلم وفضله على بني قومه لصدقه وإخلاصه وتوحيده وإقباله على ما ينفعه ونشره الخير للناس ابتداءً من ولده وأهله وعشيرته ثم بذل الخير والمعروف والنصح للناس جميعا فرحمه الله ورضي عنه.

وبينت السنة النبوية هذه الشخصية الفذة الحكيمة الصالحة والموحدة لله تعالى كما جاء عن عَنْ عَبْدِ اللهِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابْنِهِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ » . [مسلم(١٢٤)].

وعن أبي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أنه ذكر لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ما أوتي ما أوتي عن أهل، ولا مال، ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلًا صمصامة سكيتًا، طويل التفكير عميق النظر، لم ينم نهارًا قط ولم يره أحد يبزق ولا يتنحنح ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك كان لا يعيد منطقًا نطقه إلا أن يقول:

حكمة يستعيدها إياه وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا فلم يبكِ عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي. [تفسير ابن أبي حاتم(١٧٥٣٧)].

المبحث الأول

اسمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ لُقْمَانُ بْنُ عَنْقَاءَ بْنِ سَدُونَ وَيُقَالُ لُقْمَانُ بْنُ ثَارَانَ حَكَاهُ السُّهَيْلِيُّ عَنِ ابْنِ جَرِيرٍ وَالْقُتَيْبِيِّ.[فتح القدير(٢/٢٧٣)].

وَقيل هُوَ لُقْمَانُ بن باعور ابن نَاحُورَ بْنِ تَارِخْ، وَهُوَ آزَرُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ، وقيل: هو لقمان ابن عنقا بن مرون...

واخْتُلِفَ فِي لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ هُوَ عَجَمِيٌّ، أَمْ عَرَبِيٌّ؟ مُشْتَقٌّ مِنَ اللُّقَمِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَجَمِيٌّ مَنَعَهُ لِلتَّعْرِيفِ وَالْعُجْمَةِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ مَنَعَهُ لِلتَّعْرِيفِ، وَلِزِيَادَةِ الْأَلِفِ وَالنُّونِ. [فتح القدير للشوكاني (٤/٢٧٣)].

قلت: وهو غير منصرف للتعريف والعجمة وزيادة الألف والنون.



المبحث الثاني

نسبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَكَانَ نُوبِيًّا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةَ، ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ. قَالَ وَهْبٌ: هُوَ ابْنُ أُخْتِ أَيُّوبَ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: هُوَ ابْنُ خَالَتِهِ.[فتح القدير(٢٧٣/٢)].

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ عِكْرِمَةَ – رحمهم الله تعالى -: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ: كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَجَّارًا. [البداية والنهاية (١٤٦/٢)].

وقيل: لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو ابن باعورا بن أخت أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: ابن خالته، عمِّر ألف سنة، وأدرك داود، وأخذ عنه العلم، وقيل: كان قاضيا في بني إسرائيل، وأكثر الأقاويل أنه كان حكيمًا, ولم يكن نبيًّا، وقد قص الله بعض حكمته في القرآن في خطابه لابنه. قاله الصنعاني في [الإيضاح والتحبير(٢٩٩/١)].



المبحث الثالث

صفته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

وَيُقَالُ كَانَ قَاضِيًا فِي زَمَنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ – رحمه الله تعالى - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَا انْتَهَى الَيْكُمْ فِي شَأْنِ لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ قَالَ: كَانَ قصيراً أفطس من النوبة.

وقال: سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ – رحمه الله تعالى -كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مِنْ سُودَانِ مِصْرَ ذو مَشَافِرَ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَمَنَعَهُ النُّبُوَّةَ.

جَاءَ أَسْوَدُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ – رحمه الله تعالى - يَسْأَلُهُ فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ – رحمه الله تعالى - لَا تَحْزَنَ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَسْوَدُ فإنَّه كَانَ مِنْ أَخْيَرِ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ مِنَ السُّودَانِ بِلَالٌ وَمِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ وَلُقْمَانُ الْحَكِيمُ كَانَ أَسْوَدَ نُوبِيًّا ذَا مَشَافِرَ.

عَنْ مُجَاهِدٍ – رحمه الله تعالى -كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًا أَسْوَدَ عَظِيمَ الشَّفَتَيْنِ مُشَقَّقَ الْقَدَمَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ مصفح القدمين.

وقال عمر بْنُ قَيْسٍ – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ مُصَفَّحَ الْقَدَمَيْنِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ أُنَاسٍ يُحَدِّثُهُمْ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى مَعِيَ الْغَنَمَ فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ عن الحكم عنه – رحمهم الله تعالى -.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابن أبي يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ – رحمهم الله تعالى - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفَعَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لحكمته، فَرَآهُ رَجُلٌ كَانَ يَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ ألست عبد ابن فلان الذي كنت ترعى غنمي بِالْأَمْسِ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: قَدَرُ اللَّهِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي.

عن عمر مولى عفرة – رحمه الله تعالى - قَالَ: وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكِيمِ فَقَالَ: أنت لُقْمَانُ أنت عبد بني النحاس؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأَنْتَ رَاعِي الْغَنَمِ الْأَسْوَدُ؟ قَالَ: أَمَّا سَوَادِي فَظَاهِرٌ فَمَا الَّذِي يُعْجِبُكَ من أمري قال وطئ النَّاسِ بِسَاطَكَ وَغَشْيُهُمْ بَابَكَ وَرِضَاهُمْ بِقَوْلِكَ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ صَنَعْتَ مَا أَقُولُ لَكَ كُنْتَ كَذَلِكَ قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غضي بصري وكفي لساني، وعفة مطعمي، وَحِفْظِي فَرْجِي، وَقِيَامِي بِعُدَّتِي، وَوَفَائِي بِعَهْدِي، وَتَكْرُمَتِي ضَيْفِي، وَحِفْظِي جَارِي، وَتَرْكِي مَا لَا يَعْنِينِي، فَذَاكَ الَّذِي صَيَّرَنِي كَمَا تَرَى.

عَنْ أَبِي الدرداء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا وَذَكَرَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَكِيمَ فَقَالَ: مَا أُوتِيَ عَنْ أَهْلٍ، وَلَا مَالٍ، وَلَا حَسَبٍ، ولا خصال ولكنه كان رجلاً ضمضامة، سِكِّيتًا طَوِيلَ التَّفَكُّرِ، عَمِيقَ النَّظَرِ، لَمْ يَنَمْ نَهَارًا قَطُّ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ يَبْزُقُ، وَلَا يتنحنح، وَلَا يَبُولُ، وَلَا يَتَغَوَّطُ، وَلَا يَغْتَسِلُ، وَلَا يَعْبَثُ، وَلَا يَضْحَكُ، وَكَانَ لَا يُعِيدُ مَنْطِقًا نَطَقَهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ حِكْمَةً يَسْتَعِيدُهَا إِيَّاهُ أَحَدٌ، وَكَانَ قَدْ تزوَّج وَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ فَمَاتُوا فَلَمْ يَبْكِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ يَغْشَى السُّلْطَانَ وَيَأْتِي الْحُكَّامَ لِيَنْظُرَ وَيَتَفَكَّرَ وَيَعْتَبِرَ فَبِذَلِكَ أُوتِيَ مَا أُوتِيَ، وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيْهِ النُّبُوَّةَ فَخَافَ أَنْ لَا يَقُومُ بِأَعْبَائِهَا فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ لِأَنَّهَا أَسْهَلُ عَلَيْهِ وَفِي هَذَا نَظَرٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عَنْ عِكْرِمَةَ – رحمه الله تعالى - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لُقْمَانُ نَبِيًّا وَهَذَا ضَعِيفٌ لِحَالِ الْجُعْفِيِّ. [البداية والنهاية (١٤٦/٢-١٤٨)].

قيل أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ تَرَانِي غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا كَلَامٌ رَقِيقٌ، وَإِنْ كُنْتَ تَرَانِي أَسْوَدَ فَقَلْبِي أَبْيَضُ. وَأَنَّ مَوْلَاهُ أَمَرَهُ بِذَبْحِ شَاةٍ وَأَنْ يَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ فَأَتَاهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِذَبْحِ أُخْرَى وَأَنْ أَلْقِ مِنْهَا أَخْبَثَ مُضْغَتَيْنِ، فَأَلْقَى اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا إِذَا طَابَا وَأَخْبَثُ مَا فِيهَا إِذَا خَبُثَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور(١٧١/٢٢)].

قيل إنه جمع في الحكمة أربعمائة كلمة واختار منها أربعًا ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى، وهما الله تعالى والموت، وثنتان منها تنسى ولا تذكر وهما إحسانك إلى الخلق وإساءة الخلق. [سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤٢/٣)].

عَن أبي الدَّرْدَاء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنه ذكر لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا أُوتِيَ مَا أُوتِيَ عَن أهل وَلَا مَال وَلَا حسب وَلَا خِصَال وَلكنه كَانَ رجلا صمصامة سكيتاً طَوِيل التفكر عميق النّظر لم ينم نَهَارا قطّ وَلم يره أحد يبزق وَلَا يتنخع وَلَا يبُول وَلَا يتغوّط وَلَا يغْتَسل وَلَا يعبث وَلَا يضْحك كَانَ لَا يُعِيد منطقاً نطقه إِلَّا أَن يَقُول: حِكْمَة يستعيدها إِيَّاه وَكَانَ قد تزوج وَولد لَهُ أَوْلَاد فماتوا فَلم يبك عَلَيْهِم وَكَانَ يغشى السُّلْطَان وَيَأْتِي الْحُكَمَاء لينْظر ويتفكر وَيعْتَبر فبذلك أُوتِيَ مَا أُوتِيَ. [الدر المنثور(٥١٢/٦)].



المبحث الرابع
عمله وصنعته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ذَا عِبَادَةٍ وَعِبَارَةٍ وَحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ.

قال القرطبي – رحمه الله تعالى -: وَاخْتُلِفَ فِي صَنْعَتِهِ، فَقِيلَ: كَانَ خَيَّاطًا، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ– رحمه الله تعالى - وَقِيلَ: كَانَ يَحْتَطِبُ كُلَّ يَوْمٍ لِمَوْلَاهُ حُزْمَةَ حَطَب... وَقِيلَ: كَانَ رَاعِيًا...وقيل: وَقَالَ خَالِدٌ الرَّبَعِيُّ: كَانَ نَجَّارًا. [فتح القدير (٦٠/١٤)].

كان لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أهون مماليك سيده عليه فبعثه مولاه مع عبيد له الى بستانه يأتونه بشيء من ثمر فجاءوه وما معهم شيء وقد أكلوا الثمر وأحالوا على لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمولاه: ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً فاسقني وإياهم ماء حمياً ثم أرسلنا لنعدو ففعل فجعلوا يتقيئون تلك الفاكهة و لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتقيأ ماء فعرف مولاه صدقه وكذبهم. [كما في أعراب القرآن (٥٣٦/٧)].

عَن عمر بن قيس - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: مَـر رجـل بلُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَالنَّاس عِنْده فَقَالَ: أَلَسْت عبد بني فلَان قَالَ: بلَى. قَالَ: أَلَسْت الَّذِي كنت ترعى عِنْد جبل كَذَا وَكَذَا قَالَ: بلَى. قَالَ: فَمَا الَّذِي بلغ بك مَا أرى قَالَ: تقوى الله وَصدق الحَدِيث وَأَدَاء الْأَمَانَة وَطول السُّكُوت عَمَّا لَا يعنيني. [الدر المنثور(٥١٢/٦)].

توسمت لُقْمَان الحجا وَهُوَ نَاطِق ∴ وشاهدت كسْرَى الْعدْل فِي صدر إيوَان

وقال بعضهم:

يَا شبه لُقْمَان بِلَا حكمةٍ ∴ وخاسراً فِي الْعلم لَا راسخا

المبحث الخامس

ذريته وأهله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ



قال القرطبي – رحمه الله تعالى -:

قِيلَ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ آزَرَ، عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَدْرَكَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ، وَكَانَ يُفْتِي قَبْلَ مَبْعَثِ دَاوُدَ، فَلَمَّا بُعِثَ قَطَعَ الْفَتْوَى فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَلَا أَكْتَفِي إِذْ كُفِيتُ. [تفسير القرطبي (١٤/٥٩-٦٠)].

قال القرطبي – رحمه الله تعالى -:

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: اسْمُ ابْنِهِ ثَارَانُ، فِي قَوْلِ الطَّبَرِيِّ وَالْقُتَبِيِّ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: مُشْكِمٌ. وَقِيلَ أَنْعَمُ، حَكَاهُ النَّقَّاشُ. وَذَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ أَنَّ ابْنَهُ وَامْرَأَتَهُ كَانَا كَافِرَيْنِ فَمَا زَالَ يَعِظُهُمَا حَتَّى أَسْلَمَا. قُلْتُ: وَدَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُ **الله** تَعَالَى: ﴿**لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ**﴾ [تفسير القرطبي(١٤/٦٢)].

وقيل: وابنه: اسمه أنعم -فيما قاله قتادة- وكان كافرًا، فمازال به حتى أسلم، وزعم غيره أن اسم ابنه مشكم، وقيل: ماثان. وقيل: ثاران. [التوضيح بشرح الجامع الصحيح(٢٣/١٠٠)].

المبحث السادس

وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

واختلفوا في موضع قبره: فقال الواقدي والسُّدي: بأَيْلَة، وقال قتادة: بالرَّملَةِ ما بين مسجدها وسوقها، وهناك قبر سبعين نبيًا ماتوا بعد لقمان جوعًا في يوم واحد، أخرجهم بنو إسرائيل من القدس فألجأوهم إلى الرَّمْلَة ثم أحاطوا بهم، فتلك قبورهم هناك. [مرآة الزمان(١٨٨/٢)].

وما تنفع الآداب والعلم والنهى ∴ وصاحبها عند الكمال يموت
كما مات لقمان الحكيم وغيره ∴ وكلهم تحت التراب صموت

قلت: قول أن قبره في الشام لا يعلم به إلا الله وأما أن نكون قد عرفنا تحديداً فلا نقول به لعدم الحجة الواضحة في ذلك والله أعلم.



المبحث السابع
هل هو نبي أم عبد صالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟



قال العلامة الشوكاني – رحمه الله تعالى -:

وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا: هُوَ نَبِيٌّ، أَمْ رَجُلٌ صَالِحٌ؟ فَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ. وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ، وَالسُّدِّيِّ وَالشَّعْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا، وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لِمَا سَيَأْتِي فِي آخِرِ الْبَحْثِ. وَقِيلَ: لَمْ يَقُلْ بِنُبُوَّتِهِ إِلَّا عِكْرِمَةُ فَقَطْ، مَعَ أَنَّ الرَّاوِيَ لِذَلِكَ عَنْهُ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا. [فتح القدير(٢٧٣/٢)].

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى -:

وَالْمَشْهُورُ عَنِ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا وَلِيًّا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيّاً، وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَحَكَى مِنْ كَلَامِهِ فِيمَا وَعَظَ بِهِ وَلَدَهُ الَّذِي هُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَشْفَقُ النَّاسِ عَلَيْهِ فَكَانَ مِنْ أَوَّلِ ما وعظ به أن قَالَ **الله** تَعَالَى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ فَنَهَاهُ عَنْهُ وَحَذَّرَهُ مِنْهُ. [البداية والنهاية (١٤٦/٢-١٤٨)].

قال القرطبي – رحمه الله تعالى -:

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ قَاضِيًا فِي بني إسرائيل. وقال سعيد ابن الْمُسَيَّبِ: كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْوَدَ مِنْ سُودَانِ مِصْرَ ذَا مَشَافِرَ، أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْحِكْمَةَ وَمَنَعَهُ النُّبُوَّةَ، وَعَلَى هَذَا جُمْهُورُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَنَّهُ كَانَ وَلِيًّا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا. وَقَالَ بِنُبُوَّتِهِ عِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْحِكْمَةُ النُّبُوَّةَ. وَالصَّوَابُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا بِحِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى- وَهِيَ الصَّوَابُ فِي الْمُعْتَقَدَاتِ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ قَاضِيًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَسْوَدَ مُشَقَّقَ الرِّجْلَيْنِ ذَا مَشَافِرَ، أَيْ عَظِيمَ الشَّفَتَيْنِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَغَيْرُهُ. وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ

عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَمْ يَكُنْ لُقْمَانُ نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حَسَنَ الْيَقِينِ، أَحَبَّ اللَّهَ تَعَالَى فَأَحَبَّهُ، فَمَنَّ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ، وَخَيَّرَهُ فِي أَنْ يَجْعَلَهُ خَلِيفَةً يَحْكُمُ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: رَبِّ، إِنْ خَيَّرْتَنِي قَبِلْتُ الْعَافِيَةَ وَتَرَكْتُ الْبَلَاءَ، وَإِنْ عَزَمْتَ عَلَيَّ فَسَمْعًا وَطَاعَةً فَإِنَّكَ سَتَعْصِمُنِي» ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ. وَزَادَ الثَّعْلَبِيُّ: فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بِصَوْتٍ لَا يَرَاهُمْ: لِمَ يَا لُقْمَانُ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْحَاكِمَ بِأَشَدِ الْمَنَازِلِ وَأَكْدَرِهَا، يَغْشَاهُ الْمَظْلُومُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، إِنْ يُعَنْ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْجُوَ، وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ. وَمَنْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا ذَلِيلًا فَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا شَرِيفًا. وَمَنْ يَخْتَرِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ نَفَتْهُ الدُّنْيَا وَلَا يُصِيبُ الْآخِرَةَ. فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ حُسْنِ مَنْطِقِهِ، فَنَامَ نَوْمَةً فَأُعْطِيَ الْحِكْمَةَ فَانْتَبَهَ يَتَكَلَّمُ بِهَا. ثُمَّ نُودِيَ دَاوُدُ بَعْدَهُ فَقَبِلَهَا- يَعْنِي الْخِلَافَةَ- وَلَمْ يَشْتَرِطْ مَا اشْتَرَطَهُ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَوَى فِي الْخَطِيئَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ. وَكَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوَازِرُهُ بِحِكْمَتِهِ، فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: طُوبَى لَكَ يَا لُقْمَانُ! أُعْطِيتَ الْحِكْمَةَ وَصُرِفَ عَنْكَ الْبَلَاءُ، وَأُعْطِيَ دَاوُدُ الْخِلَافَةَ وَابْتُلِيَ بِالْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: خَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ، فَاخْتَارَ الْحِكْمَةَ عَلَى النُّبُوَّةِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نَائِمٌ فَذَرَّ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ فَأَصْبَحَ وَهُوَ يَنْطِقُ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ اخْتَرْتَ الْحِكْمَةَ عَلَى النُّبُوَّةِ وَقَدْ خَيَّرَكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ أَرْسَلَ إِلَيَّ بِالنُّبُوَّةِ عَزْمَةً لَرَجَوْتُ فِيهَا الْعَوْنَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ خَيَّرَنِي فَخِفْتُ أَنْ أَضْعُفَ عَنِ النُّبُوَّةِ، فَكَانَتِ الْحِكْمَةُ أَحَبَّ إِلَيَّ. [تفسير القرطبي(١٤/٥٩-٦٠)].

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

واختلف المفسرون، هل كان لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نبيا، أو عبدا صالحا؟ والله تعالى لم يذكر عنه إلا أنه آتاه الحكمة، وذكر بعض ما يدل على حكمته في وعظه لابنه، فذكر أصول الحكمة وقواعدها الكبار. [تيسير الكريم الرحمن(٦٤٨)].

عَن قَتَادَة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَول **الله** تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ قَالَ: الْفِقْه فِي الإِسلام وَلم يكن نَبيا وَلم يُوح إِلَيْهِ. [الدر المنثور(٦/٥١١)].

وعَن قَتَادَة - رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ -: قَالَ: خير الله تَعَالَى لُقْمَانُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بَين الْحِكْمَة والنبوّة فَاخْتَارَ الْحِكْمَة على النبوّة فَأَتَاهُ جِبْرِيل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وَهُوَ نَائِم فذر عَلَيْهِ الْحِكْمَة فاصبح ينْطق بهَا فَقيل لَهُ: كَيفَ اخْتَرْت الْحِكْمَة على النبوّة وَقد خيرك رَبك فَقَالَ: لَو أَنه أرسل إِلَيّ بالنبوّة عَزمَة لرجوت فِيهَا الْفَوْز مِنْهُ ولكنت أَرْجُو أَن أقوم بهَا وَلكنه خيرني فَخفت أَن أَضْعَف عَن النبوّة فَكَانَت الْحِكْمَة أحب إِلَيَّ وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن وهب بن مُنَبّه -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- عَنهُ أَنه سُئِلَ أَكَانَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ نَبيا قَالَ: لَا . لم يُوح إِلَيْهِ وَكَانَ رجلا صَالحا. [الدر المنثور(٥١١/٦)].

وزعم وهب أنّ الله خيّره بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فلما وقع داود بالخطيئة جعل يقنط لُقْمَانُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ قَالَ **الله** تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾. [البدء والتاريخ (١٠٢/٣)].

قال العلامة العثيمين – رحمه الله تعالى -:

لُقْمَانُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ آتاه الله الحكمة بلا شك، كما قَالَ **الله** تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ لكن هل صرح الله بأنه نبي؟ وهل ذكر الله له أقواماً؟ لا، والخضر كذلك، آتاه الله علماً لا يعلمه موسى؛ ليبين لموسى أن قوله: لا أعلم أحداً في الأرض أعلم مني، أو ينبغي للإنسان أن يعرف قدر نفسه فيه، فهيأ الله له الخضر؛ والخضر أعلمه الله عَزَّوَجَلَّ بما استقبل بما قص الله علينا وليس بنبي، فالذي يظهر أن لُقْمَانُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ليس نبياً، وأن الخضر ليس نبياً...[لقاء الباب المفتوح(الشريط(١٦٢)السؤال(١٩)].

قال أبو السعود العمادي – رحمه الله تعالى -:

والجمهورُ على أنَّه كانَ حكيماً ولم يكُنْ نبيّاً. [إرشاد العقل السليم (٧١/٧)].

قلت: الصحيح قول جمهور العلماء أنه ولي من أولياء الله نطق بالحكمة ووفقه الله وسدده وليس هو بنبي على القول الراجح لعدم دلالة القرآن على نبوته ولأن الله لما ذكر قصته لم يبين لنا أنه أوحى إليه وهذا الأمر لا نثبته إلا بحجة واضحة بعيدة عن التخمين والظنون والله المستعان.

المبحث الثامن

أيهما أفضل الصديق أم لقمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا



قال الذهبي – رحمه الله تعالى -:

قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: سَأَلْتُ الفِرْيَابِيَّ: مَا تَقُوْلُ؟ أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ أَوْ لُقْمَانُ؟ فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ هَذَا إِلاَّ مِنْكَ، أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. [السير (١١٧/١٠)].



المبحث التاسع

لقمان الحكيم غير لقمان عاد



قلت: أشار التاريخ أن لقمان عاد لم يكن لقمان بني إسرائيل.

وأيضاً: لقمان الحكيم كان أسود نوبياً ولقمان عاد لم يكن أسود وهو يمني من قوم عاد بحضرموت اليمن.

وأيضاً: لقمان بني إسرائيل كان مؤمنا ولقمان عاد لم يكن مؤمناً على اختلاف بين أصحاب التواريخ.

وأيضاً: لقمان بني إسرائيل كان فقيراً ولقمان عاد كان من ملوك اليمن ومن مياسيرها.

وأيضاً: لقمان عاد كان أصحاب نسور ولقمان بني إسرائيل لم يكن أصحاب نسور.

وأيضاً كان لقمان بني إسرائيل حكيماً راجح العقل ولم يكن لقمان عاد على هذه الحالة.

وأيضاً: لقمان بني إسرائيل لم يذكر الخمر وشربها ولقمان عاد كان مولعاً بها.

وأيضاً: هذه أسماء يسمي بها الناس فلا شك من التغاير بينهم وليسا شيء واحد والله المستعان.

قال صاحب مرآة الزمان: قصة لقمان بن عاد صاحب النسور. قد ذكرنا أنه كان في الوفد الذين خرجوا إلى مكة ليستسقوا لقومهم، وسأل الله طول العمر، فأعطاه عمر سبعة أنسر، كان يأخذ الفرخ من البيضة حين يخرج، فإذا مات أخذ غيره، فلم يبق غير واحد. قال له ابن أخيه: يا عم، لم يبق من عمرك إلَّا عمر هذا النَسر. فقال لقمان: هذا لُبَد، واللبد

بلسانهم الدَّهر. فلمَّا انقضى عمر النسر مات.

وقال: لقمان هذا هو الأكبر، وهو ابن عاد بن عاديا من بقيَّة عاد الأولى، وهو صاحب النسور، بعثته عاد مع الوفد إلى الحرم يستسقون فدعوا وسأل هو البقاء، واختار عمر سبعة أنسر كما هلك نسر أخذ مكانه آخر، يأخذ النسر وهو فرخ فيربيه إلى أن يموت، فعاش ألفين وأربع مئة ونيفًا وخمسين سنة. [أعمار الأعيان(ص١٢٩)].

قلت: وقد اختلف الناس في عمر النسر، وعامتهم على أنه يعيش خمس مئة سنة، فعلى هذا قد عاش لقمان ثلاثة آلآف وخمس مئة سنة، ولم يبلغ هذا العمر أحد من بني آدم.

وقيل: إنه عاش ثلاثة آلآف وثمان مئة سَنة؛ لأنه كان له قبل أن يأخذ النسور ثلاث مئة سنة. ولمّا وقع لبد قال له لقمان: انهض فلم يقدر ومات، فمات لقمان. وقد ذكره الجوهري في حرف الدال، فقال: ولبد آخر نسور لقمان. قال: وتزعم العرب أنّ لقمان هو الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلمّا أهلكوا خُيِّر لقمان بين بقاء سبع بعرات سُمر، من أظبٍ عُفْر، في جبل وَعْر، لا يمسها القطر، أو بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النسور، وكان آخر نسوره يسمى لُبَدًا، وقد ذكرته الشعراء قال النابغة:

أضحَتْ خلاءً وأضحى أهلها احتملوا ∴ أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

قصة جرت للقمان ذكر هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كان لقمان مغرىً بحبِّ النّساء، وكان يتزوج المرأة فتخونه، فتزوَّج صغيرة لم تعرف الرجال، فنقر لها مغارًا في جبل، وجعل له سلاسل يصعد إليها فيها، فإذا نزل أزالها، فمرَّ بها رجل من العمالقة فرآها فوقعت في قلبه، فأخبر قومه وقال لأهله: لا بدَّ لي منها، فقالوا: ويحك وكيف تصنع؟ فقال: اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني في وسطها وشدُّوها حزمةً ثم أودعوها عنده، ففعلوا وجاؤوا إلى لقمان فقالوا: نريد أن نسافر، ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع. فأطلعَ السيوف إلى المغارة وكانوا قد

واعدوه يومًا بعينه يرجعون إليه، فكان لقمان إذا نزل خرج الرَّجل وأتى الجارية، وإذا جاء لقمان عاد إلى مكانه. وجاء الميعاد فجاء القوم وأخذوا السيوف، فلمَّا كان في بعض الأيام نام لقمان على ظهره فرأى في سقف المغارة نخامة، فقال للجارية: من تنخم هذه؟ قالت: أنا، قال: فتنخمي، فتنخمت فلم تصلْ إلى السقف، ففطن وقال: من السيوف دُهيت، ثم رمى بالجارية من ذروة الجبل فتقطعت قطعًا، وانحدر مغضبًا يطلب القوم، فلقيته ابنةٌ له يقال لها: صحر، فقالت: ما لي أراك يا أبة مغضبًا؟ فقال: وأنت أيضًا من النساء، فضربها فقتلها فقالت العرب: ما أذنبت إلا ذنب صحر، فذهبت مثلًا. [مرآة الزمان في وفيات الأعيان(٣٥٥/١)].

[للمزيد راجع: البدء والتاريخ (٣/ ٣٤) التيجان في ملوك حمْيَر(ص٧٩-٤١٤) المعارف(٦٢٦/١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم(٢٥٤/١) وتاريخ الطبري(٢٢٣/١)].



الفصل الثاني

بيان تفسير وصاياه من سورة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

المبحث الأول

ذكر قصة لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٢-١٩].

المبحث الثاني

ذكر معناها الإجمالي



قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

هذه الوصايا، التي وصى بها لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه، تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها، إن كانت أمرا، وإلى تركها إن كانت نهيا.

وهذا يدل على ما ذكرنا في تفسير الحكمة، أنها العلم بالأحكام، وحِكَمِها ومناسباتها، فأمره بأصل الدين، وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك، وبيَّن له الموجب لتركه، وأمره ببر الوالدين، وبين له السبب الموجب لبرهما، وأمره بشكره وشكرهما، ثم احترز بأن محل برهما وامتثال أوامرهما، ما لم يأمرا بمعصية، ومع ذلك فلا يعقهما، بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك. وأمره بمراقبة الله، وخوَّفه القدوم عليه، وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر، إلا أتى بها.

ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر، والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك.

وأمره بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر، كما قال تعالى لحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا، أن يكون مخصوصا بالحكمة، مشهورا بها. ولهذا من منة الله عليه وعلى سائر عباده، أن قص عليهم من حكمته، ما يكون لهم به أسوة حسنة. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٩)].

هذه وصية حكيم لابنه، فهي نصيحة مبرأة من العيب، وصاحبها قد أوتي الحكمة التي

من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً، وهي تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية من وصايا هذا الحكيم لابنه يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً، وإلى تركها إن كانت نهياً، وهذا يدل على أن الحكمة هي: العلم بالأحكام، وحكمها، ومناسبتها، ووضع الأشياء مواضعها.

ومن فضل الله على عباده ومنّته أن قصَّ عليهم هذه الحِكَم حتى يعملوا بها ويكتسبوها بفضله تعالى، وهذا الحكيم أمر ابنه بأصل الدين وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك بالله، وبين له الموجب لتركه، وأمره ببرّ الوالدين، وبين له السبب الموجب لبرّهما، وأمره بشكر الله وشكرهما، ثم احترز بأن محلّ برّهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمرا بمعصية، ومع ذلك فلا يعقّهما بل يُحسن إليهما، وأن لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك، وأمره بمراقبة الله - عَزَّوَجَلَّ - وخوفه القدوم عليه، وأنه تعالى لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً من الخير والشر إلا أتى بها، فصوّر له عظمة علم الله، ودقّة شموله، وإحاطته تصويراً يرتعش له الوجدان البشري، وأوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ما أمره بتكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر، حتى يحصل الكمال لغيره بعد كمال نفسه، ولما علم هذا الحكيم أنه لابد أن يُبتلى إذا أمر ونهى، وأنّ في الأمر والنهي مشقَّة على النفوس أمره بالصبر على ما يحصل له من المشقة والأذى؛ فإنه لابد وأن يواجه المتاعب التي يواجهها صاحب العقيدة الصحيحة، وبيّن له أن ذلك من الأمور التي يعزم عليها، ويهتمّ بها، ولا يقف لها إلا أهل العزائم ؛ فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصبر يسهل الله بذلك كل أمرٍ عسير ، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾.

ومع ذلك كله من الأمر بجميع الحكم السابقة لم يغفل هذا الحكيم عن وصية ابنه بالآداب السامية، فنهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك حتى لا يتطاول على الناس فيفسد بالقدوة ما يصلح الكلام.

فحقيقٌ بمن أوصى بهذه الوصايا، وهذا السلوك الحكيم أن يكون مخصوصاً بالحكمة، مشهوراً بها، وحقيقٌ بمن التزم هذه الوصايا - بصدقٍ وإخلاصٍ ورغبةً فيما عند الله - أن يُؤتيه الحكمة، ويوفقه للصواب في القول والعمل. [مقومات الداعية الناجح (٥٩)].



المبحث الثالث

من هداية الآيات



١ - مشروعية وصية الوالد لابنه بما ينفعه في الدنيا والآخرة:

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى -:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم:٦] أي: يا من منَّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه. فـ ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل [والأولاد]، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه. [تيسير الكريم الرحمن(٨٧٤)].

حَـرِّضْ بَنيكَ على الآدابِ في الصِّـ ∴ ـغَرِ (الصَّغَرِ) كيما تقرَّ بهم عيناك في الكِبَرِ
وإنمـــا مـثـلُ الآدابِ تجمعُها ∴ في عَنفوان الصِّبا كالنقشِ في الحَجَرِ
هيَ الـكـنـوزُ الـتي تـنـمو ذَخَـائـرهـا ∴ ولا يخـافُ عليها حـادثُ الـغِـيَرِ
إن الأديــبَ إذَا زَلَّــتْ بـه قـدمٌ ∴ يَهْـوي إلى فُـرُشِ الديبـاجِ والـسُّرُرِ

قالت الحكماء: من أدَّب ولده صغيراً سرّ به كبيراً.

وقالوا: أطبع الطين ما كان رطبا، وأعمر العود ما كان لدنا.

وقالوا: من أدّب ولده غمّ حاسده.

وقال ابن عباس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا -: من لم يجلس في الصغر حيث يكره، لم يجلس في الكبر حيث يحب. [العقد الفريد(٢٧١/٢)].

وعن عكرمة رحمه الله تعالى -: قال: كان ابن عباس - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا - يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسُّنن. [الحلية (١٧/٢)].

❊ وقال بعضهم: [المنتظم(١٣٣/١٢)].

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ∴ ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ∴ وليس ينفع في ذي الشيبة الأدب

❊ وعن ابن عمر- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا - قال: كان يُعلَّم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله. [موسوعة ابن أبي الدنيا(٧٣/٨)].

❊ وقال أيضًا - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - لرجل: يا هذا أحسن أدب ابنك؛ فإنك مسوؤل عنه، وهو مسؤل عن برِّك. [موسوعة ابن أبي الدنيا(٧٨/٨)].

❊ وعن الربيع بنت معوذ - رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا - قالت: أرسل النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم، قالت: فكنا نصومه بعدُ، ونُصَوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار. [البخاري(١٩٦٠)، مسلم(١١٣٦)].

❊ وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى -: قال: ينبغي للرجل أن يُكرِهَ وَلَدَهُ على العلم، فإنه مسؤول عنه. [السير (٦٩٩/٢)].

وعن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى -: أنه كان يقول لبنيه: أي بَنِيَّ هلموا فتعلموا

فإنكم توشكوا أن تكونوا كبار قوم، وإني كنت صغيرا لا يُنظر إلي، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألوني، وما أشد على امرئ أن يُسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله. [موسوعة ابن أبي الدنيا(١٣٣/٨)].

وعن عبد الله بن عيسى رحمه الله تعالى - قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلم ولدانُها القرآن. [موسوعة ابن أبي الدنيا (٧٥/٨)].

٢ -البدء بالتوحيد والتحذير من الشرك لأنه ظلم يحبط الأعمال:

عن ابن عبّاس- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: لمّا بعث النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذا إلى نحو أهل اليمن، قال له: إنّك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أوّل ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أنّ الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلّوا فأخبرهم أنّ الله افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيّهم فتردّ على فقيرهم، فإذا أقرّوا بذلك فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال النّاس» [البخاري(٧٣٧٢)، ومسلم(١٩)].

٣ - وجوب الشكر لله، وللوالدين، ووجوب برهما وصلتهما:

عن أبي هريرة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يشكر الله من لا يشكر النّاس» [سُنن أبي داود(٤٨١١) وصححه العلامة الألباني رحمه الله].

عن أبي هريرة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقول الله- عَزَّ وَجَلَّ- يوم القيامة: يابن آدم حملتك على الخيل والإبل وزوّجتك النّساء وجعلتك تربع وترأس، فأين شكر ذلك؟»[مسلم (٢٩٦٨)].

٤ - لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة في المعروف:

عن عليّ- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: بعث النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سريّة وأمّر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثمّ دخلتم فيها.

فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، فلمّا همّوا بالدّخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنّما تبعنا النّبيّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فراراً من النّار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النّار وسكن غضبه، فذكر للنّبيّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنّما الطّاعة في المعروف» [البخاري (٧١٤٥) واللفظ له. ومسلم(١٨٤٠)].

عن عبد الله بن عمر -رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا- عن النّبيّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: السّمع والطّاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [البخاري(٧١٤٤) واللفظ له، ومسلم (١٨٣٩)].

٥-وجوب اتباع سبيل المؤمنين الموحدين، وتحريم اتباع المبتدعين:

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة:١٣٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء:١١٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [البقرة:١٣].

٦- مراقبة الله تعالى في السر والعلن، وعدم الاستخفاف بالحسنة والسيئة مهما قلّت أو صغرت:

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحشر :١٨-١٩] .

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[آل عمران :١٣٥].

قال الغزاليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : اعلم أنّ الصّغيرة تكبر بأسباب فيها الإصرار والمواظبة: وكذلك قيل: لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار. [الأحياء(٤/ ٣٤)].

٧- وجوب الأمر بإقامة الصلاة بأركانها وواجباتها والاطمئنان فيها:

قال الله تعالى:﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم :٤٠-٤١].

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾[مريم :٣٠-٣١].

قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾[مريم :٥٥-٥٦].

قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه :١٣٢].

٨- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللطف حسب استطاعته:

قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء :١١٤].

عن حذيفة بن اليمان- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «والّذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثمّ تدعونه فلا يستجاب لكم»[سُنن الترمذي(٢١٦٩) وصححه الألباني].

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « مَن رأى منكم منكرًا فليغَيره بيده، فإن لم يَستَطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» . [مسلم(٤٩)].

٩ - الصبر على ما يلحق الآمر والناهي من أذى، وأنه من عزم الأمور:

قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾[آل عمران :١٨٦].

قال الله تعالى:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾

[الشورى :٤٠-٤٣].

وقال تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

[الأحقاف:٣٥].

١٠ - تحريم التكبر والاختيال في المشي:

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الفرقان:٣٥].

وقال الله تعالى -: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَاۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الجاثية:٧-٨].

عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احتجّت النّار والجنّة فقالت هذه: يدخلني الجبّارون والمتكبّرون. وقالت هذه: يدخلني الضّعفاء والمساكين. فقال الله عَزَّ وَجَلَّ لهذه: «أنت عذابي أعذّب بك من أشاء » ، وقال لهذه « أنت رحمتي أرحم بك من أشاء». ولكلّ واحدة منكما ملؤها» . [البخاري(٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦) واللفظ له] .

١١ - الاعتدال في المشي مطلوب، فلا يُسرع ولا يُبطىء:

عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « بينما رجل يتبختر. يمشي في برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض. فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» [البخاري(٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨) واللفظ له].

١٢ - عدم رفع الصوت زيادة عن الحاجة، لأنه من عادة الحمير:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾

[الحجرات :٤-٥].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾[لقمان :١٩].

عن أبي عبد الله الجدلي يقول سألت عائشة عن خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح. [الترمذي(٢٠١٦) وصححه الألباني].

وعن عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا » [البخاري(٢١٢٥)].

المبحث الرابع

تفسير الآيات من سورة لقمان وذكر فوائدها

الآية الأولى: قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان: ١٢] .

شرح المفردات:

* ﴿وَلَقَدْ﴾: جاءت للتحقيق.

* ﴿ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ﴾ : أي أعطينا ووهبنا وأنعمنا على لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

* ﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾ : أي الفقه والفهم والسداد والتوفيق في الأمور وحُسن التدبر والإدراك وبعد النظر وسعة العقل.

* ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ : أي اعترف بنعمة الله عليك بإعطائه لك الحكمة

* ﴿وَمَن يَشْكُرْ﴾ : أي ومن يعترف بنعمة الله تعالى عليه

* ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ : أي فإنما يعترف ليكرم نفسه بتحقيق الاعتراف بالمنعم والنعم لأنه سيزيده فيكون هذا جزاؤه في الدنيا والأخرة بحصول الزيادة له من الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

* ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: أي ومن جحد المنعم ولم يعترف له بهذه النعم ويردها لمن كانت منه.

* ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ : هو الغني، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه.

التفسير:

وقال مجاهد: الحكمة التي أوتيها العقل والفقه والصواب من الكلام من غير نبوة. [التنوير(٥٢٨/١٩)].

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الفاضل لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بالحكمة، وهي العلم [بالحق] على وجهه وحكمته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام، فقد يكون الإنسان عالماً، ولا يكون حكيماً.

وأما الحكمة، فهي مستلزمة للعلم، بل وللعمل، ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع، والعمل الصالح.

ولما أعطاه الله هذه المنة العظيمة، أمره أن يشكره على ما أعطاه، ليبارك له فيه، وليزيده من فضله، وأخبره أن شكر الشاكرين، يعود نفعه عليهم، وأن من كفر فلم يشكر الله، عاد وبال ذلك عليه. والله غني عنه حميد فيما يقدره ويقضيه، على من خالف أمره، فغناه تعالى، من لوازم ذاته، وكونه حميدا في صفات كماله، حميدا في جميل صنعه، من لوازم ذاته، وكل واحد من الوصفين، صفة كمال، واجتماع أحدهما إلى الآخر، زيادة كمال إلى كمال. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٨)].

الآية الثانية: وقول الله تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣] .

شرح المفردات:

- ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ : واذكر يا محمد حين قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده وهو يعظه: وهو يعلمه ويرشده ويخوفه ويرغبه.

- ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ : ياولدي لا تجعل لله نداً ولا شبيهاً ولا مثيلاً في ربوبته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

- ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ : إن الندية لله وجعل له كفواً أو شريكاً فيما هو من خصائصه تعالى فهذا من أعظم الظلم وأقبح الآثام وأسواء الأفعال.

التفسير:

قال العلامة الجزائري – رحمه الله تعالى -:

وقول **الله** تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ ﴾ أي واذكر يا رسولنا لهؤلاء المشركين قول لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لابنه وأخص الناس به وهو ينهاه عن الشرك الذي نهيتكم أنا عنه فغضبتم وأصررتم عليه عناداً ومكابرة فقال له: بما أخبر به تعالى عنه في قول **الله** تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾ أي يأمره وينهاه مرغباً له في الخير مرهبا له من الشر: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ أي في عبادته أحدا. وعلل لنهيه ليكون أوقع في نفسه فقال: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ويترتب عليه الفساد والخسران الكبير، وعبادة غير الله وضع لها في غير موضعها إذ العبادة حق الله على عباده مقابل خلقهم ورزقهم وكلاءتهم في حياتهم وحفظهم. [أيسر التفاسير(٤/٢٠٤-٢٠٥)].

وقال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ ووجه كونه عظيماً، أنه لا أفظع وأبشع ممن سَوَّى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئا، بمن له الأمر كله، وسوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوَّى من لم ينعم بمثقال ذرة [من النعم] بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟؟! .

وهل أعظم ظلماً ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده،فذهب بنفسه الشريفة،[فجعلها في

أخس المراتب] جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئا، فظلم نفسه ظلما كبيرا. [تيسير الكريم الرحمن(٦٤٨)].

عَنْ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: أَيُّنَا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابْنِهِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾» . [مسلم(١٢٤)].

قال القاضي – رحمه الله تعالى -:

الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه، ثم استُعمل في كل عَسْفٍ، فمن كفر بالله وجحد آياته وعبد غيره فقد عدل عن الحق، وتعسَّفَ في فعله، ووضع عبادته غير موضعها، وكذلك في غير ذلك من الأشياء، ومنه قولهم: ظلمت السّقاء، إذا تلقيته قبل إخراج زَبَده، وظلمتُ الأرض إذا حفرت غيْرَ موضع الحفر، وقولهم: لزموا الطريق فلم يظلموه، أي: لم يعدلوا عنه إلى غير طريق، فإطلاقه على الكفر والشرك كثير كما في هاتين الآيتين.

والنظر الأولى من حملهم لفظ الظلم على أظهر معانيه وأكثر استعمالاته في محتملاته، فإنه وإن كان ينطلق على الكفر وغيره لغةً وشرعًا، فعُرف استعماله غالبًا، والأظهر من مفهومه إطلاقه في العسف والتعدي والعدول عن الحق في غير الكفر، كما أن لفظ الكفر ينطلق على معان من جحد النعم والحقوق وسترها، لكن مجرد إطلاقه وغالب شيوعه على ضد الإيمان، فعلى هذا وقع فهم الصحابة [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] المراد بالظلم، وتأويلهم الآية وإشفاقهم من ذلك، إذ [قد] ورد دون قرينة ولا بيان يصرفه عن أظهر وجوهه إلى بعض محتملاته، حتى بين لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مراد ربه بما ذكر في الحديث. [إكمال المعلم (٤١٧/١-٤١٨)].

الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[لقمان: ١٤] .

شرح المفردات:

- ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾: أي عهدنا وألزمنا كل ولد حق عليه لوالده لازم عليه.
- ﴿ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ ﴾: أي حملته: أمه في بطنها أي ضعفا على ضعف وشدة على شدة في مقدار الحمل وأدنى حمل ستة أشهر وأعلاه لا يعلم به إلا الله.
- ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ ﴾: أي فطامة بعد عامين.
- ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾: أي اعترف ظاهراً وباطنا لي وأد حقي وحق والديك اللذين سبب وجودك في الدنيا هما ولهذا قرن الله تعالى سبب وجود الولد بالله تعالى وبوالديه.
- ﴿إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾: المصير أي المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة وأنه لا مرجع إلا إليه.

التفسير:

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

فقال **الله**: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ أي: عهدنا إليه، وجعلناه وصية عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا ؟فوصيناه ﴿ بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾ وقلنا له:﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ ﴾ بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي. ﴿ وَلِوَٰلِدَيۡكَ ﴾ بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، [وإكرامهما] وإجلالهما، والقيام بمئونتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل.

فوصيناه بهذه الوصية، وأخبرناه أن ﴿إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ أي: سترجع أيها الإنسان إلى من وصاك، وكلفك بهذه الحقوق، فيسألك: هل قمت بها، فيثيبك الثواب الجزيل؟ أم ضيعتها، فيعاقبك العقاب الوبيل؟.

ثم ذكر السبب الموجب لبر الوالدين في الأم، فقال **الله**: ﴿ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا

عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ أي: مشقة على مشقة، فلا تزال تلاقي المشاق، من حين يكون نطفة، من الوحم، والمرض، والضعف، والثقل، وتغير الحال، ثم وجع الولادة، ذلك الوجع الشديد.

ثم ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ ﴾ وهو ملازم لحضانة أمه وكفالتها ورضاعها، أفما يحسن بمن تحمل على ولده هذه الشدائد، مع شدة الحب، أن يؤكد على ولده، ويوصي إليه بتمام الإحسان إليه؟. [تيسير الكريم الرحمن(٦٤٨)].

الآية الرابعة: قال الله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان: ١٥] .

شرح المفردات:

- ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾: وإن بذلا معك الجهد والمشقة للوصول إلى ما لا يرضي الله تعالى.
- ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي ﴾: أن تشرك بي وتجعل لي نداً وشريكاً وكفواً.
- ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾: ما لم تعلم أنه توحيد أو مناقض له.
- ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾: فلا تذعن لهما وتخضع لهما وتقبل منهما بحجة أنهما والداك.
- ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾: مع بذل الخير والإحسان لهما ولو كانا كافرين أحسن إليهما في الدنيا وأمورها مالم يخالف التوحيد ولوازمه .
- ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾: اهتد واقتد بسبيل المتقين التائبين وليس المصرين على الذنوب والخطايا والسيئات.
- ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾: فإن إليّ مصيركم ومعادكم بعد مماتكم، فأخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشرّ، ثم أجازيكم على أعمالكم، المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته. [جامع البيان(١٣٩/٢٠)].

التفسير:

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ أي: اجتهد والداك ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما، لأن حق الله، مقدم على حق كل أحد، و «لا طاعة لمخلوق، في معصية الخالق»

ولم يقل:«وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما»،بل قال **الله**: ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ أي: بالشرك، وأما برهما، فاستمر عليه، ولهذا قال **الله**: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ أي: صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي، فلا تتبعهما. ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ وهم المؤمنون بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، المستسلمون لربهم، المنيبون إليه.

واتباع سبيلهم، أن يسلك مسلكهم في الإنابة إلى الله، التي هي انجذاب دواعي القلب وإراداته إلى الله، ثم يتبعها سعي البدن، فيما يرضي الله، ويقرب منه.

﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ الطائع والعاصي، والمنيب، وغيره ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ فلا يخفى على الله من أعمالهم خافية. [تيسير الكريم الرحمن(٦٤٩)].

الآية الخامسة: قال **الله** تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [لقمان: ١٦] .

شرح المفردات:

- ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾: يابني أنه إن يكن هناك أدنى وزن من جزء حبة
- ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾: فتكون هذه الحبة ملقاة

في أي مكان إما في السماوات والرض لا يعبه لها ولا تُرى ولا ينظر إليها ولا يعلم بها.

- ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾: فإن الله تعالى يعلم بها وسيأتي بها يوم القيامة.
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦ ﴾: إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها. [جامع البيان(١٤٢/٢٠)].

التفسير:

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾. التي هي أصغر الأشياء وأحقرها، ﴿ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ ﴾. أي في وسطها ﴿ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ في أي جهة من جهاتها ﴿ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾. لسعة علمه، وتمام خبرته وكمال قدرته، ولهذا قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾. أي: لطف في علمه وخبرته، حتى اطلع على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار.

والمقصود من هذا، الحث على مراقبة الله، والعمل بطاعته، مهما أمكن، والترهيب من عمل القبيح، قَلَّ أو كَثُرَ. [تيسير الكريم الرحمن (٦٤٨)].

الآية السادسة: قال الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧ ﴾ [لقمان: ١٧].

شرح المفردات:

- ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: نداء بأسلوب الرحمة وتوجيه بإقامة الصلاة على حدودها وواجبتها وأركانها وسُننها وأوقاتها.
- ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾: أدع الناس إلى فعل الخير والطاعة وما ينفعهم في الدنيا والآخرة.
- ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾:حذر الناس وأنهم عن الشر والقبيح وما يضرهم في الدنيا والآخرة.

- ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ ﴾: احبس لسانك وقلبك وجوارحك عن كل ما يشق عليك في أمر دينك ودنياك.
- ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾:إن ذلك من شدة الأحوال التي لا يحملها إلا الأقوياء.

التفسير:

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ حثه عليها، وخصها لأنها أكبر العبادات البدنية، ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ وذلك يستلزم العلم بالمعروف ليأمر به، والعلم بالمنكر لينهى عنه.

والأمر بما لا يتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلا به، من الرفق، والصبر، وقد صرح به في قول **الله** تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ ﴾ ومن كونه فاعلا لما يأمر به، كافًّا لما ينهى عنه، فتضمن هذا، تكميل نفسه بفعل الخير وترك الشر، وتكميل غيره بذلك، بأمره ونهيه.

ولما علم أنه لا بد أن يبتلى إذا أمر ونهى وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس، أمره بالصبر على ذلك فقال**الله** : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الذي وعظ به لُقۡمَٰنُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ابنه ﴿ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ أي: من الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم. [تيسير الكريم الرحمن(٦٤٩)].

الآية السابعة: قال **الله** تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ ﴾ [لقمان: ١٨].

شرح المفردات:

- ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾: أي لا تلوي عنقك عنهم كبراً واستحقاراً لهم.
- ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾: لا يكن حالك في الدنيا الكبر والاختيال والتطاول.
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ ﴾: إن الله لا يحب كل متكبر على الخلق صاحب فخر على غيره من الناس واستحقار لهم وتنقص.

التفسير:

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ أي:لا تُمِلْهُ وتعبس بوجهك الناس، تكبُّرًا عليهم، وتعاظما.

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ أي: بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسك. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ في نفسه وهيئته وتعاظمه ﴿ فَخُورٍ ﴾ بقوله. [تيسير الكريم الرحمن(٦٤٩)].

الآية الثامنة: قال الله تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [لقمان: ١٩].

شرح المفردات:

- ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾: اقتصد في حالك وممشاك فكن وسطاً لا بالمسرف ولا البخل ولا بالمتماوت ولا العنيف.
- ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ ﴾: اقصر من صوتك وكن عدلاً غير صخاب.
- ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾: أي أقبح الأصوات صوت الحمار مرتفعاً قبيحاً.

التفسير:

قال العلامة السعدي – رحمه الله تعالى -:

﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أي: امش متواضعاً مستكيناً، لا مَشْيَ البطر والتكبر، ولا مشي التماوت.

﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ ﴾ أدباً مع الناس ومع الله، ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ أي أفظعها وأبشعها ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة، لما اختص بذلك الحمار، الذي قد علمت خسته وبلادته. [تيسير الكريم الرحمن(٦٤٩)].

الفصل الثالث

وصاياه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقد جعلتها مباحث ورتبتها على هيئة أبواب وهي:

المبحث الأول

أهمية تربية الأبناء



- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ضرب الْوَالِد للْوَلَد كَالْمَاءِ للزَّرْع. [أدب المجالسة (١٠٤) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار(١/٤١١)].

- وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مازال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يعظ ابنه ويقول: يا بُنَيَّ، يا بُنَيَّ، حتى انفطرت مرارته وانصدع قلبه فمات. [مرآة الزمان(٢/١٨٧)].

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: إِنَّ اللَّهَ رَضِيَنِي لَكَ فَلَمْ يُوصِنِي بِكَ وَلَمْ يَرْضَكَ لِي فَأَوْصَاكَ بِي. [التحرير والتنوير(٢٢/١٧٢)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لئن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب. [ربيع الأبرار(١/٤١٤)].



المبحث الثاني

المرأة الصالحة

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ إِنَّمَا مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ كَمَثَلِ الدُّهْنِ فِي الرَّأْسِ يُلِينُ الْعُرُوقَ وَيُحَسِّنُ الشَّعْرَ، وَمَثَلُهَا كَمَثَلِ التَّاجِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ، وَمَثَلُهَا كَمَثَلِ اللُّؤْلُؤِ وَالْجَوْهَرِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا قِيمَتُهُ. وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ كَمَثَلِ السَّيْلِ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يَبْلُغَ مُنْتَهَاهُ: إِذَا تَكَلَّمَتْ أَسْمَعَتْ، وَإِذَا مَشَتْ أَسْرَعَتْ، وَإِذَا قَعَدَتْ رَفَعَتْ، وَإِذَا غَضِبَتْ أَسْمَعَتْ. وَكُلُّ دَاءٍ يَبْرَأُ إِلَّا دَاءَ امْرَأَةِ السُّوءِ. يَا بُنَيَّ، لَأَنْ تُسَاكِنَ الْأَسَدَ وَالْأُسُودَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسَاكِنَهَا: تَبْكِي وَهِيَ الظَّالِمَةُ، وَتَحْكُمُ وَهِيَ الْجَائِرَةُ، وَتَنْطِقُ وَهِيَ الْجَاهِلَةُ وَهِيَ أَفْعَى بِلَدْغِهَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور(١٧٢/٢٢)].

- قَالَ مَالِكٌ: بَلَغَنِي أَنَّ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تُفِيدُ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ خَلِيلٍ صَالِحٍ امْرَأَةً صَالِحَةً. [التحرير والتنوير لان عاشور(١٧١/٢٢)].

- عَن عِكْرِمَة رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ أَن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: لَا تنْكح أمة غَيْرك فتورث بنيك حزنا طَويلا. [الدر المنثور(٥١٦/٦)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده: لا تأمنن امرأة على سر، ولا تطأ خادمة تريدها للخدمة. [ربيع الأبرار(٣٥١/٣)].



المبحث الثالث

التواضع للحق وأهله والحذر من الخصومة والمرآء

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ: لَا تُمَارِيَنَّ حَكِيمًا، وَلَا تُجَادِلَنَّ لَجُوجًا، وَلَا تُعَاشِرَنَّ ظَلُومًا، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَّهَمًا.

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ مَنْ قَصَّرَ فِي الْخُصُومَةِ خَصِمَ، وَمَنْ بَالَغَ فِيهَا أَثِمَ، فَقُلْ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ فَلَا تُبَالِ مَنْ غَضِبَ. [الآداب الشرعية(١٨/١)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني إياك والمراء فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان. [التنوير(١٤٤/٨)].



المبحث الرابع

الجار السوء



- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني! إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول، يعجبك منظره، ويقبح أثره. [بهجة المجالس(١٥٥)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني، حملت الجندل والحديد، فلم أجد أثقل من جار السوء. [الزهد لأحمد(١٣٠)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: قد ذقت المرار فلم أذق شيئاً أمر من الفقر. وحملت كل حمل ثقيل فلم يحمل أثقل من جار السوء. ولو أن الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب. [البداية والنهاية (٢٧٦/٩) التنوير شرح الجامع الصغير (٧٠/٥)].

المبحث الخامس

التواضع للحق



- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده: يابني تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ الَّذِي يَقُولُ الْحَقَّ وَيَفْعَلُهُ بِأَفْضَلَ مِنْ الَّذِي يَسْمَعُهُ فَيَقْبَلُهُ. [الآداب الشرعية(٢/٢١٠)].

- وقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لَأَنْ يَضْرِبَك الْحَلِيمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَكَ الْأَحْمَقُ. [الآداب الشرعية(٢/٢١٢)].

المبحث السادس

التوسط في المعاملة

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الحكيم : يا بني لا تكن حلواً فتبلع، ولا مرّاً فتلفظ. [قوت القلوب(٣٩١/٢)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لابنه: أي بني، أي شيء أقل؟ وأي شيء أكثر؟ وأي شيء أحلى؟ وأي شيء أبرد؟ وأي شيء آنس؟ وأي شيء أوحش؟ وأي شيء اقرب؟ وأي شيء أبعد؟ قال: أما أقل شيء: فاليقين، وأما أي شيء أكثر: فالشك، وأما أي شيء أحلى: فروح الله بين العباد يتحابون بها، وأي شيء أبرد: فعفو الله عن عباده، وعفو الناس بعضهم عن بعض، وأي شيء آنس: حبيبك إذا أغلق عليك وعليه باباً واحداً، وأي شيء أوحش جسد إذا مات، فليس شيء أوحش منه، وأي شيء أقرب: فالآخرة من الدنيا، وأي شيء أبعد: فالدنيا من الآخرة. [روضة العقلاء(١٣٣٤)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بنى!! العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله. وقال: يا بنى إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريب فاغلبه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة.[البداية والنهاية(٢٧٠/٩)].



المبحث السابع

الكذب

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ احْذَرْ الْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كَلَحْمِ الْعُصْفُورِ مَنْ أَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ. [الآداب الشرعية(٤١/١)].
- وقَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَام لِابْنِهِ: من كذب ذهب مَاء وَجهه وَمن سَاءَ خلقه كثر غمه وَنقل الصخور من موَاضعهَا أيسر من إفهام من لَا يفهم. [الدر المنثور(٥١٥/٦)].
- وقال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَام لِابْنِهِ: يَا بني اتَّقِ الله وَلَا ترَ النَّاس أَنَّك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فَاجر. [الدر المنثور(٥١٦/٦)].



المبحث الثامن

العلم وأهله والحث على مجالستهم

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْك، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ. [الآداب الشرعية(١٢٠/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: «يا بنيّ لا تعلّم العلم لتباهي به العلماء أو لتماري به السّفهاء، أو ترائي به في المجالس، ولا تترك العلم زهدا فيه ورغبة في الجهالة، يا بنيّ، اختر المجالس على عينك، وإذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإنّك إن تكن عالما ينفعك علمك، وإن تكن جاهلا يعلّموك، ولعلّ الله أن يطّلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنّك إن تكن عالما لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً زادوك غيّا أو عيّا، ولعلّ الله يطّلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم.[الدارمي (٣٧٧)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى أَفْوَاهِ الْحُكَمَاءِ، لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدُهُمْ إِلَّا مَا هَيَّأَ اللَّهُ لَهُ.[البداية والنهاية(١٥٢/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَام لِابْنِهِ: يَا بني لَا ترغب فِي ود الْجَاهِل فَيرى أَنَّك ترْضى عمله وَلَا تهاون بمقت الْحَكِيم فيزهد فِيك. [الدر المنثور(٥١٦/٦)].

● قيل للُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : من أعلم الناس؟ فقال: من ازداد من علم الناس إلى علمه. [ربيع الأبرار(٩١/٤)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: إِيَّاكَ إِذَا سُئِلَ غَيْرُك أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُجِيبُ كَأَنَّك

أَصَبْت غَنِيمَةً أَوْ ظَفِرْت بِعَطِيَّةٍ، فَإِنَّك إنْ فَعَلْت ذَلِكَ أَزْرَيْت بِالْمَسْئُولِ، وَعَنَّفْت السَّائِلَ، وَدَلَّلْت السُّفَهَاءَ عَلَى سَفَاهَةِ حِلْمِك وَسُوءِ أَدَبِك، يَا بُنَيَّ لِيَشْتَدَّ حِرْصُك عَلَى الثَّنَاءِ مِنْ الْأَكْفَاءِ، وَالْأَدَبِ النَّافِعِ . [الأداب الشرعية(١٧١/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا عَلَّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ، فَتُصِيبَكَ مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يَزِدْكَ غَيًّا، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِسَخَطِهِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ » [تنبيه الغافلين(٤٣٨)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِذَا أتيت نادي قوم فأرمهم بسهم الإسلام - يعني السلام - ثم اجلس بناحيتهم فَلَا تَنْطِقْ حَتَّى تَرَاهُمْ قَدْ نَطَقُوا، فَإِنْ أَفَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَأَجِلْ سَهْمَكَ مَعَهُمْ، وإن أفاضوا في غير ذلك فحول عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ.[البداية والنهاية(١٥١/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ زَاحِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتَيْكَ، وَلَا تُجَادِلْهُمْ فَيَمْقُتُوكَ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا بَلَاغًا، وَلَا تَدْخُلْ فِيهَا دُخُولًا يَضُرُّ بِآخِرَتِكَ، وَلَا تَرْفُضْهَا فَتَصِيرُ عِيَالًا عَلَى النَّاسِ، وَصُمْ صَوْمًا يَقْطَعُ شَهْوَتَكَ، وَلَا تَصُمْ صَوْمًا يَمْنَعُكَ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الصِّيَامِ. [الزهد للبيهقي(٨٤)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مجالسة العالم على المزابل خير من مجالسة الجاهل على الزرابي. [تاريخ دمشق(٢٩٧/٥٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بني جَالس الْعلمَاء فَإنَّك إِن لم تعْمل بعملهم أخذت من أَخْلَاقهم وَإِن لم تَأْخُذ من أَخْلَاقهم نزلت الرَّحْمَة وَأَنت فيهم.[نشر طي التعريف(١٤٧)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الله تعالى إذا استودع شيئاً حفظه وإني أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك. [إحياء علوم الدين(٢٥٣/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: أي بني، إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك. [الأدب والزهد(٤٠٥)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله. [موسوعة ابن أبي الدنيا(٣٤/١)].

● قَالَ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ لَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا الْأَتْقِيَاءُ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الْعُلَمَاءَ. [البداية والنهاية(١٥٣/٢)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: إِيَّاكَ إِذَا سُئِلَ غَيْرُك أَنْ تَكُونَ أَنْتَ الْمُجِيبُ كَأَنَّك أَصَبْت غَنِيمَةً أَوْ ظَفِرْت بِعَطِيَّةٍ، فَإِنَّك إنْ فَعَلْت ذَلِكَ أَزْرَيْت بِالْمَسْئُولِ، وَعَنَّفْت السَّائِلَ، وَدَلَلْت السُّفَهَاءَ عَلَى سَفَاهَةِ حِلْمِك وَسُوءِ أَدَبِك، يَا بُنَيَّ لِيَشْتَدَّ حِرْصُك عَلَى الثَّنَاءِ مِنْ الْأَكْفَاءِ، وَالْأَدَبِ النَّافِعِ، وَالْإِخْوَانِ الصَّالِحِين. [الآداب الشرعية (١٧١/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: إن مثل أهل الذكر والغفلة كمثل النور والظلمة. [البداية والنهاية(٣٠٦/٩)].



المبحث التاسع

الغفلة وأهلها

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ , كَيْفَ تَطَاوَلَ عَلَى النَّاسِ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ إِلَى مَا يُوعَدُونَ سِرَاعًا يَذْهَبُونَ. [الزهد للبيهقي(٢٠١)].

● وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ، وَالْكَسَلَ، وَالضَّجَرَ فَإِنَّك إذَا كَسِلْت لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِذَا ضَجِرْت لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقّ. [الآداب الشرعية(١٦٣/٣)].

● وَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تُمَاشِهِمْ اتَّقِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهم. [التحرير والتنوير لابن عاشور(١٧١/٢٢)].

● لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني، ارحم الفقراء لقلة صبرهم، وارحم الأغنياء لقلّة شكرهم، وارحم الجميع لطول غفلتهم. [ربيع الأبرار(٢٧٢/٥)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: عود لسانك: اللهم أغفر لي. فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلا. [مكفرات الذنوب(٢٥)].

● قيل أن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَرَهُ مَوْلَاهُ بِذَبْحِ شَاةٍ وَأَنْ يَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ فَأَتَاهُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِذَبْحِ أُخْرَى وَأَنْ أَلْقِ مِنْهَا أَخْبَثَ مُضْغَتَيْنِ، فَأَلْقَى اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا إِذَا طَابَا وَأَخْبَثُ مَا فِيهَا إِذَا خَبُثَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور(١٧١/٢٢)].

● وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تَأْكُلْ شَيْئًا عَلَى شِبَعٍ فَإِنَّك إنْ تَتْرُكَهُ لِلْكَلْبِ خَيْرٌ لَك مِنْ أَنْ تَأْكُلَهُ. [الآداب الشرعية(١٩٥/٣)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ لابنه يا بني أمر لا تدري متى يلقاك استعد له قبل أن يفجاك. [موارد الظمآن(١٩٨/٣)].

● وَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يُبَالِي أَنْ رَآهُ النَّاسُ مُسِيئًا. [تفسير القرطبي(٦١/١٤)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة [احياء علوم الدين(٨٤/٢)].

● وَرُوِيَ أَنَّ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ الْحَكِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ اسْتَعِنْ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ فَإِنَّهُ مَا افْتَقَرَ أَحَدٌ قَطُّ إلَّا أَصَابَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ: رِقَّةٌ فِي دِينِهِ وَضَعْفٌ فِي عَقْلِهِ وَذَهَابُ مُرُوءَتِهِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِخْفَافُ النَّاسِ بِه.[الآداب الشرعية(٢٧٧/٣)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ لابنه: يا بني ما ندمت على الصمت قط، وإن كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. [الزهد للإمام أحمد(١٢٦)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ: الصمت حكمة وقليل فاعله. [الزهد للإمام أحمد(٢٠٨)].

● عَن عون بن عبد الله رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنۡهُ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بني ارج الله رَجَاء لَا تأمن فِيهِ مكره وخف الله مَخَافَة لَا تيأس بهَا من رَحمته فَقَالَ: يَا أبتاه وَكَيف أَستَطِيع ذَلِك وَإِنَّمَا لي قلب وَاحِد قَالَ: الْمُؤمن كَذَا لَهُ قلبان قلب يَرْجُو بِهِ وقلب يخَاف بِه. [الدر المنثور(٥١٣/٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَام لِابْنِهِ: يَا بني أَكثر من قَول: رب اغْفِر لي فَإِن لله سَاعَة لَا يرد فِيهَا سَائل. [الدر المنثور(٥١٣/٦)].

● عَن الْحسن رَضِيَ‌ٱللَّهُ‌عَنۡهُ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بني إِن الْعَمَل لَا يُسْتَطَاع إِلَّا بِالْيَقِينِ وَمن يضعف يقينه يضعف عمله يَا بني إِذا جَاءَك الشَّيْطَان من قبل الشَّك والريبة

فاغلبه بِالْيَقِينِ والنصيحة وَإِذا جَاءَك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بِذكر الْقَبْر وَالْقِيَامَة وَإِذا جَاءَك من قبل الرَّغْبَة والرهبة فاخبره أَن الدُّنْيَا مُفَارقَة متروكة. [الدر المنثور(٥١٣/٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ لابنه: يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة، ولا كذلك الحال في الإقلال من الطعام والشراب فالقلب صاف والقريحة متقدة والبصيرة نافذة والشهوة مغلوبة. والنفس مقهورة. [الأدب النبوي(٢٠٩)].

● لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ قَالَ لابنه: يا بني، كيف يأمن النار من هو واردها؟. [مجموع رسائل ابن رجب(٣٥٣/٤)].

● كان لُقْمَانُ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ يقول لولده: أي بني! إنك من يوم أن نزلت إلى الدنيا استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تقبل عليها أقرب من دار تبتعد عنها.



المبحث العاشر

الأخوة

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لابنه: لا تحقرن أحدا لخلقان ثيابه فإن ربك وربه واحد. [فيض القدير(١٠٩/١)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إذَا اُسْتُشْهِدْتَ فَاشْهَدْ، وَإِذَا اُسْتُعِنْتَ فَأَعِنْ، وَإِذَا اُسْتُشِرْتَ فَلَا تُعَجِّلْ حَتَّى تَنْظُرَ. [ادب الدنيا والدين(٣٠٦)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لابنه: يا بني إذا أردت أن تواخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فدعه. [نزهة العقلاء(٩١) وربيع الأبرار(٢٢١/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني: إيّاك وصاحب السوء، فإنه كالسيف يعجبك منظره، ويقبح أثره. [ربيع الأبرار(٣٦٣/١)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ثلاثة لا تعرفهم إلّا عند ثلاثة، الحليم عند الغضب، والشجاع عند الخوف، والأخ عند حاجتك إليه. [ربيع الأبرار(٣٦٤/١)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لابنه: أي بني أي شيء أقل وأي شيء أكثر وأي شيء أحلى وأي شيء أبرد وأي شيء آنس وأي شيء أوحش وأي شيء أقرب وأي شيء أبعد قال أما أقل شيء فاليقين وأما أي شيء أكثر فالشك وأما أي شيء أحلى فروح اللَّه بين العباد يتحابون بها وأما أي شيء أبرد فعفو اللَّه عَن عباده وعفو الناس بعضهم عَن بعض وأي شيء آنس حبيبك إذا أغلق عليك وعليه باب واحد وأي شيء أوحش جسد إذا مات

فليس شيء أوحش منه وأي شيء أقرب فالآخرة من الدنيا وأي شيء أبعد فالدنيا من الآخرة. [نزهة الفضلاء(١٧٠)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: «أي بنيّ واصل أقرباءك وأكرم إخوانك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعب بهم»[كتاب الاخوان(١٢٨)].

- قال لُقْمَانُ الحكيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثلاثة لا يعرفون إلّا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلّا عند الغضب، ولا الشّجاع إلّا عند الحرب، ولا الأخ إلّا عند الحاجة إليه. [الإحياء(١٧٩/٣)].

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَأَنْ يَضْرِبَك الْحَلِيمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَكَ الْأَحْمَقُ. [الآداب الشرعية (٢١٢/٢)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بنيّ، أوصيك بخلال، إن تمسّكت بهنّ لم تزل سيّدا: ابسط خلقك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللّئيم، واحفظ إخوانك، وصل أقاربك، وآمنهم من قبول قول ساع، أو سماع باغ، يريد فسادك، ويروم خداعك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك. [الاحياء (١٦٧/٣)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ، سَافِرْ بِسَيْفِكَ وَخُفِّكَ وَعِمَامَتِكَ وَخِبَائِكَ وَسِقَائِكَ وَخُيُوطِكَ وَمِخْرَزِكَ، وَتَزَوَّدْ مَعَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ مَا تَنْتَفِعُ بِهِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ، وَكُنْ لِأَصْحَابِكَ مُوَافِقًا إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. يَا بُنَيَّ، إِذَا سَافَرْتَ مَعَ قَوْمٍ فَأَكْثِرِ اسْتِشَارَتَهُمْ فِي أَمْرِكَ وَأُمُورِهِمْ، وَأَكْثِرِ التَّبَسُّمَ فِي وُجُوهِهِمْ، وَكُنْ كَرِيمًا عَلَى زَادِكَ بَيْنَهُمْ، فَإِذَا دَعَوْكَ فَأَجِبْهُمْ، وَإِذَا اسْتَعَانُوا بِكَ فَأَعِنْهُمْ، وَاسْتَعْمِلْ طُولَ الصَّمْتِ وَكَثْرَةَ الصَّلَاةِ، وَسَخَاءَ النَّفْسِ بِمَا مَعَكَ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ زَادٍ، وَإِذَا اسْتَشْهَدُوكَ عَلَى الْحَقِّ فَاشْهَدْ لَهُمْ، وَاجْهَدْ رَأْيَكَ لَهُمْ إِذَا اسْتَشَارُوكَ، ثُمَّ لَا تَعْزِمْ حَتَّى تَثْبُتَ وَتَنْظُرَ، وَلَا تُجِبْ فِي مشورته حَتَّى تَقُومَ فِيهَا وَتَقْعُدَ وَتَنَامَ وَتَأْكُلَ وَتُصَلِّي وَأَنْتَ مُسْتَعْمِلٌ فِكْرَتَكَ وَحِكْمَتَكَ فِي مَشُورَتِهِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَمْحَضِ

النَّصِيحَةَ مَنِ اسْتَشَارَهُ سَلَبَهُ اللَّهُ رَأْيَهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْحَابَكَ يَمْشُونَ فَامْشِ مَعَهُمْ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ يَعْمَلُونَ فَاعْمَلْ مَعَهُمْ، وَاسْمَعْ لِمَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًّا. وَإِذَا أَمَرُوكَ بِأَمْرٍ وَسَأَلُوكَ شَيْئًا فَقُلْ نَعَمْ وَلَا تَقُلْ (لَا) فَإِنَّ (لَا) عِيٌّ وَلُؤْمٌ، وَإِذَا تَحَيَّرْتُمْ فِي الطَّرِيقِ فَانْزِلُوا، وَإِذَا شَكَكْتُمْ فِي الْقَصْدِ فَقِفُوا وَتَآمَرُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَخْصًا وَاحِدًا فَلَا تَسْأَلُوهُ عَنْ طَرِيقِكُمْ وَلَا تَسْتَرْشِدُوهُ فَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ فِي الْفَلَاةِ مُرِيبٌ لَعَلَّهُ يَكُونُ عَيْنَ اللُّصُوصِ أَوْ يَكُونُ هُوَ الشَّيْطَانَ الَّذِي حَيَّرَكُمْ. وَاحْذَرُوا الشَّخْصَيْنِ أَيْضًا إِلَّا أَنْ تَرَوْا مَا لَا أَرَى لِأَنَّ الْعَاقِلَ إِذَا أَبْصَرَ بِعَيْنِهِ شَيْئًا عَرَفَ الْحَقَّ مِنْهُ وَالشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ. [التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٢/١٧٢-١٧٣)].

● عَنْ عَبد اللَّه بن دينار قال قَدِمَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ سَفَرٍ فَتَلَقَّاهُ مَوْلًى لَهُ فَقَالَ لَهُ مَا فَعَل أَبِي قَالَ مَاتَ قَالَ مَلَكْتُ أَمْرِي قَال: مَا فَعَلَتْ أُمِّي قَالَ مَاتَتْ قَالَ ذَهَبَ هَمِّي قَال: مَا فَعَلَتْ أُخْتِي قالت مَاتَتْ قَالَ سُتِرَتْ عَوْرَتِي قَال: مَا فَعَلَتِ امْرَأَتِي قَالَ مَاتَتْ قَالَ جُدِّدَ فِرَاشِي قَال: مَا فَعَلَ أَخِي قَالَ مَات قَالَ انْكَسَرَ ظَهْرِي. [الكامل في الضعفاء (٥/٣٩٤)].

المبحث الحادي عشر

فتن الدنيا وأحوالها

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: كذب من قَالَ إن الشر يطفيء الشر فإن كان صادقا فليوقد ناراً إلى جنب نار فلينظر هل تطفيء إحداهما الأخرى وإلا فإن الخير يطفيء الشر كما يطفيء الماء النار[نزهة العقلاء(١٧٠) وربيع الأبرار(٧٠/٣)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شيئان لا يحمدان إلا عند عاقبتهما: الطعام والمرأة، فالطعام لا يُحْمد حتى يُسْتمرأ، والمرأة لا تُحْمد حتى تموت. [درر الحكم(٢٥)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ، هَلَكَ فِيهِ عَالَمٌ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ، فَاجْعَلْ سَفِينَتَكَ فِيهِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَاجْعَلْ حَشْوَهَا تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتَهُ، وَاجْعَلْ شِرَاعَهَا الدِّينَ، بِهِ تَجْرِي تَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ، لَعَلَّكَ تَنْجُو وَلَعَلَّكَ لَا تَنْجُو. [الزهد للبيهقي(١٣٩)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الحكيم لابنه: يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به. [أحياء علوم الدين(٦٢/٢)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الحكيم: حقيقة الورع العفاف. [الورع لابن أبي الدنيا(٥٩)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني! اعتزل الشر يعتزلك؛ فإن الشر للشر خلق وقال لابنه: عصفور في قِدْرِكَ خيرُ مِنْ ثورٍ في قِدْرِ غيرك. [الأمثال والحكم (١٩٤)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - عليه السلام - لابنه: يا بني لا تدخل الدنيا دخولاً يضر بآخرتك، ولا تتركها تركًا تكون كلاًّ على الناس. [الحلية (١٨٨/٣)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في السيف: ألا ترى ما أحسنِ منظره وأقبح أثره.[تفسير الأحلام(١/٢٧٨)].

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَام لِابْنِهِ: يَا بني مَا نَدِمت على الصمت قطّ وَإِن كَانَ الْكَلَام من فضَّة كَانَ السُّكُوت من ذهب. [الدر المنثور(٦/٥١٦)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقا أهون عليه منها، فإنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين، ولا بلاءها عقوبة للعاصين. يا بني، لا تضحك من غير عجب، ولا تمش في غير أرب، ولا تسأل عما لا يعنيك. يا بني، لا تضيّع مالك وتصلح مال غيرك؛ فإنما لك ما قدمت، ولغيرك ما تركت. يا بني؛ إنه من يرحم يرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن يقل الباطل يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم. يا بني، زاحم العلماء بركبتيك، وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء. [العقد الفريد(٣/٩٦-٩٧)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر. [العقد الفريد(٣/١٦٦)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك. [ربيع الأبرار(٢/١٣٦)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: خذ من الدنيا بلاغك وأنفق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال كلّا. [التنوير(٦/١٣٥)].

● قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني شيئان إذا أنت حفظتهما لا تبالي بما صنعت بعدهما. « دينك لمعادك ؛ و درهمك لمعاشك » .

● قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لأبنه: يا بني إياك والدين فإنه ذل النهار وهمٌّ الليل. [تاريخ بغداد (٤/٢٦٨)].

المبحث الثاني عشر

الإيمان وأقسامه وأحواله والشرك والتوحيد

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: للإيمان أربعة أركان: لا يصلح إلا بهنّ كما لا يصلح الجسد إلا باليدين والرجلين: التوكّل على الله، والتسليم لقضائه، والتفويض إلى الله، والرضا بقدر الله. [قوت القلوب(٢/٨)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: أوصيك بخصال تقرّبك من الله وتباعدك من سخطه: أن تعبد الله لا تشرك به شيئا، وأن ترضى بقدر الله فيما أحببت وكرهت. [مدارج السالكين(٢/٢٢٩)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان، من إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له. [ربيع الأبرار(٢/٢١٨)].



المبحث الثالث عشر

الموت وأحواله والاستعداد للدار الأخرة



- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تُؤَخِّرِ التَّوْبَةَ فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً». [الزهد للبيهقي(٢٢٧)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: خلق الإنسان ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه، وثلث للدود «.[الزهر الفائح(٩٩)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراع يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة، وإن دارًا تسير إليها، أقرب إليك من دار تخرج منها. [الحلية (٢/٣٥٤)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: «إن المؤمن له قلب كقلبين؛ يخاف بأحدهما، ويرجو بالآخر». [التوكل(٨١)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تشهد العرسات فإنها ترغبك في الدنيا وتنسيك الآخرة، وأشهد الجنائز فإنها تزهدك في الدنيا وترغبك في الآخرة. [ربيع الأبرار(٥/٢٤١)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني!! العمل لا يستطاع إلا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله.

- وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِيَّ إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريب فاغلبه باليقين والنصيحة، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة، وإذا

جاءك من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة متروكة.[البداية والنهاية(٢٩٩/٩)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا.

- وقال: قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه لا تدخل في الدنيا دخولا يضر بآخرتك، ولا تتركها تكون كلا على الناس. [ربيع الأبرار(٨٠/١)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث. [ربيع الأبرار(٨١/١)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة. [لطائف المعارف(٣٤٤)].

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بَيْتَانِ: بَيْتٌ شَاهِدٌ وَبَيْتٌ غَائِبٌ، فَلا يُلْهِيَنَّكَ بَيْتُكَ الْحَاضِرُ الَّذِي فِيهِ عُمُرُكَ قَلِيلٌ عَنْ بَيْتِكَ الْغَائِبِ الَّذِي عُمُرُكَ فِيهِ طَوِيلٌ. [التبصرة لابن الجوزي(٩/٢)].

- عَنْ مَالِكٍ:أَنَّ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ سِرَاعًا يَذْهَبُونَ، وَإِنَّكَ قَدِ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ كُنْتَ وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، وَإِنَّ دَارًا تَسِيرُ إِلَيْهَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارٍ تَخْرُجُ عَنْهَا. [التحرير والتنوير لابن عاشور(١٧١/٢٢)].

المبحث الرابع عشر

العبادة وأحوالها

- قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ طَاعَةَ اللَّهِ تِجَارَةً تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ». [الزهد للبيهقي(٢٨١)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَابنه وهو يعظه: ويابني لاَ تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك. [ربيع الأبرار(٢/٢٧٤)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يَا بُنَيَّ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَلَا تُؤَخِّرْهَا لِشَيْءٍ، صَلِّهَا وَاسْتَرِحْ مِنْهَا فَإِنَّهَا دَيْنٌ، وَصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ وَلَوْ عَلَى رَأْسِ زَجٍّ. وَإِذَا أَرَدْتُمُ النُّزُولَ فَعَلَيْكُمْ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ بِأَحْسَنِهَا

لَوْنًا وَأَلْيَنِهَا تُرْبَةً وَأَكْثَرِهَا عُشْبًا. وَإِذَا نَزَلْتَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ، وَإِذَا أَرَدْتَ قَضَاءَ حَاجَتِكَ فَأَبْعِدِ الْمَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ. وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ وَدِّعِ الْأَرْضَ الَّتِي حَلَلْتَ بِهَا وَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لِكُلِّ بُقْعَةٍ أَهْلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَأْكُلَ طَعَامًا حَتَّى تَبْتَدِئَ فَتَتَصَدَّقَ مِنْهُ فَافْعَلْ. وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ اللَّهِ- لَعَلَّهُ يَعْنِي الزَّبُورَ- مَا دُمْتَ رَاكِبًا، وَعَلَيْكَ بِالتَّسْبِيحِ مَا دُمْتَ عَامِلًا عَمَلًا، وَعَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ مَا دُمْتَ خَالِيًا. وَإِيَّاكَ وَالسَّيْرَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ. وَإِيَّاكَ وَرَفْعَ الصَّوْتِ فِي مَسِيرِكَ. [التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٢/١٧٣)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ الفراش، أراد: أكثر الصيام وأطل القيام حتى تستطيب الطعام وتستمد الفراش.[ربيع الأبرار(٣/٢٥٣)].

المبحث الخامس عشر

حق الوالدين

- وقَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْوَالِدَيْنِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، إِنْ رَضِيَا عَنْكَ، مَضَيْتَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ سَخِطَا، حُجِبْتَ. [البر والصلة لابن الجوزي(٨٠)].
-

المبحث السادس عشر

المراقبة

- وقال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لابنه: يا بني إياك وخدمة العين. قال: وما خدمة العين؟ قال: ألا يكون لك عبد لا يخدمك إلا حيث يراك. [بهجة المجالس(١٦٧)].
- قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لابنه « يا بني إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله « تفطر فمات. [تاريخ دمشق(٤٨٩/٤٧)].
- لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني، كن ذا قلبين، قلب تخاف الله به خوفا لا يخالطه تفريط، وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه تغرير. [ربيع الأبرار(٢٧٧/٣)].

المبحث السابع عشر

النعم وشكرها

● وَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: لَيْسَ غِنًى كَصِحَّةٍ، وَلَا نِعْمَةٌ كَطِيبِ نَفْسٍ. [التحرير والتنوير لابن عاشور(٢٢/ ١٧١)].

المبحث الثامن عشر

حسن الخلق

● موسى بن عقبة البصري قال: قال: لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لابنه يا بني كل أمر حدثتك به نفسك ما لو ظهر على لسانك استحييت به من الناس فأخرجه من قلبك فالله أحق أن تستحييه. [المتفق والمفترق(١٣١٥)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني، قد دحرجت الحجارة، وقطعت الصخور، فلم أجد شيئا أثقل من كلمة السوء ترسخ في القلب كما يرسخ الحديد في الماء. [ربيع الأبرار(٣٢٤/٢)].

● وقال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني، لا تقبل بحديثك على من لا يسمعه، فإن نقل الصخور من رؤوس الجبال أيسر من محادثة من لا يسمع. [ربيع الأبرار(٢١٣/٥)].

●

- قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بنيّ لا تأكل شبعا فإنك إن نبذته للكلاب كان خيرا لك من أن تأكله. [ربيع الأبرار(٢١٩/٣)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: الصبر عند مس المكارة من حسن اليقين. [ربيع الأبرار(١٠٠/٣)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في صفة الصبر: إن الذهب يجرّب بالنار وإن المؤمن يجرّب بالصبر والبلاء، وقد قال - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ ﴾.[مجمع الآداب(٤٢٢/٣)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: نقلت الصخر، وحملت الحديد، فلم أر شيئا أثقل من الدين، وأكلت الطيبات، وعانقت الحسان، فلم أر ألذّ من العافية. [ربيع الأبرار(٣٧٨/٣)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني إيّاك والكسل والضجر، فإن كسلت لم تؤدّ حقا، وإذا ضجرت لم تصبر على حق. [ربيع الأبرار(٤٠٢/٣)].

- لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: غاية الشرف والسؤدد حسن العقل، فمن حسن عقله غطى عيوبه، وأصلح مساوئه، ورضي عنه مولاه. [ربيع الأبرار(٤٤٣/٣)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني، إذا أردت أن تقطع أمرا فلا تقطعه حتى تستشير مرشدا. [ربيع الأبرار(٤٥١/٣)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لأبنه: إذا كان خازنك حفيظا وخزانتك أمينة سدت في دنياك وآخرتك. [ربيع الأبرار(٣٠٢/٥)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: كفى بالقناعة عزا، وبطيب النفس نعيما. [ربيع الأبرار(٣٢٧/٥)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني، اجعل همك فيما خلقت له، ولا تجعل همك فيما كفيته. [ربيع الأبرار(٣٣٤/٥)].

- وعن لُقْمَانُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: يا بني لا تكونن الذرّة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها. [ربيع الأبرار(٤٤٥/٥)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني، شاور من جرّب فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء، وأنت تأخذه بالمجان. [ربيع الأبرار(٣/٤٥٧)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تستلفن من مسكين استغنى. [ربيع الأبرار(٤/٣٢٢)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كان إذا مرّ بالأغنياء قال: يا أهل النعيم، لا تنسوا النعيم الأكبر. وإذا مرّ بالفقراء قال: إياكم أن تغبنوا مرتين. [ربيع الأبرار(٥/٧٦)].

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا بني، قد أكلت الحنظل، وذقت الصبر، فلم أر شيئا أمر من الفقر. فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيما لا ينتقصوك، ولكن سل الله، فمن الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو دعاه فلم يجبه؟ أو تضرع إليه فلم يكشف ما به؟. [الربيع الأبرار(٥/٨٤)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تقارب السلطان إذا غضب، ولا البحر إذا مدّ.

- وقال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثلاث فرق يجب على الناس مداراتهم: الملك المسلط، والمرأة، والمريض. [ربيع الأبرار(٥/١٧٤)].

- قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: يا بنيّ! لتكن كلمتك طيبة، ووجهك منبسطاً، تكن أحب إلى الناس ممن يُعطيهم الذهب والفضة. [شرح حديث اختصام الملأ الأعلى(٨٣)].



المبحث التاسع عشر

الذنوب والمعاصي

• أَنَّ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالزِّنَا فَإِنَّهُ أَوَّلُهُ مَخَافَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَة. [تفسير ابن أبي حاتم(١٥٤١٠)].

المبحث العشرون

أسباب الرفعة

• قِيلَ لِلُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى ؟ يُرِيدُونَ الْفَضْلَ فَقَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي». [الاستذكار(٥٧٥/٨)].



قصص مأثورة عن لقمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ



القصة الأولى:

قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لابنه: يا بنيَّ، لا ينزلنَّ بكَ أمر رضيتَهُ أو كرهتَهُ إلا جعلتَ في ضميركَ أنَّ ذلك خيرٌ لك، قال: يا أبتِ أمَّا هذه فلا أقدر عليها حتى أعلمَ ما قلتَ إنه كما قلتَ، قال: يا بنيَّ، فإن الله قد بعث نبيًّا فَهلمَّ بنا نأته فعنده بيانُ ما قلتُ لكَ، فخرجا على حمارَيهما وتزوَّدا ما يصلحهما، ثم سارا أيامًا، فلَقيتهما مفازةٌ فسارا فيها إلى أنْ تعالى النهارُ واشتدَّ الحرُّ ونفدَ الماءُ والزادُ، واستبطآ حمارَيهما فنزلا وجعلا يشدَّان على سُوقهما، فنظر لقمانُ إلى سوادٍ أمامه ودخان فقال في نفسه: الدُّخانُ عمران والسواد شجر، فوطئ ابن لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على عظم ناتئ في الطَّريق فدخل في باطن قدَمه وظهر من أعلاه، فخرَّ صريعًا مغشيًّا عليه، فقعد لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ووضع رأس ابنه في حجره، واستخرج العظم بأسنانه، وشقَّ عمامته فشدَّ بها رجلهُ، ثم نظر إلى وجه ابنه فذَرفت عيناه وقَطَرت قطرةٌ من دمعه على خدِّ الغلام فانتبه لها، فرأى أباه يبكي فقال: يا أبتِ أنتَ تقولُ هذا خير لي، وكيف يكون كذلك وقد نفد الطعام والشراب- أو الماء- ونحن في هذه المفازَة، وقد دخل هذا العظمُ في قَدَمي، فإنْ أقمنا متنا جميعًا، وإنْ ذهبتَ وتركتَني ذهبتَ بهمٍّ وغمٍّ، فقال لقمانُ: أمَّا بكائي فرقَّةُ الوالد، وودتُ أني أفديكَ بجميع مالي من الدنيا، وأمَّا قولك كيف يكون هذا خيرًا لي فلعلَّ ما صرف عنك أعظم مما بليتَ به.

ثم نظر لقمانُ أمامه فلم يرَ الدخانَ ولا السوادَ، وإذا شخصٌ قد أقبل على فرس أَبْلَقَ عليه ثيابٌ بيضٌ وعمامةٌ بيضاءُ يمسحُ الهواء مسحًا، فلمَّا قَرُبَ منهما توارى عنهما وصاح: أنت لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ قال: نعم، قال: الحكيم؟ قال: كذا يقال. ثم قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يا

عبد الله من أنت؟ أسمعُ كلامكَ ولا أرى وجهكَ، قال: أنا جبريل لا يراني إلا مَلك مقرَّب أو نبيٌّ مرسل ولولا ذلك لرأيْتَني، ما قال لك ابنك هذا السفيه؟ قال لُقْمانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في نفسه: إن كنتَ جبريل فأنت أعلم بما قال مني، فقال جبريل: ما لي بشيءٍ من أمركما علمٌ، ولكنَّ ربِّي أمرني أن أخسِفَ بهذه المدينة وما يليها، فأُخبرت أنكما تُريدانها، فدعوتُ الله أن يَحبسكما عنها بما شاءَ، فحبسكما بما ابتليَ به ابنكَ، ولولا ذلك لَخُسف بكما مع من خسف.

ثم مسح جبريل على قَدَم الغلام فاستوى جالسًا أو قائمًا، ومسح يده على الإناء الذي فيه الطعام والشراب فامتلأ طعامًا وَشرابًا أو ماءً، ثم ركبا حمارَيهما فإذا هما في الدار التي خرجا منها. [مرآة الزمان(١٨٧/٢))].

القصة الثانية:

عَن عِكْرِمَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أَهْون مملوكيه على سَيّده وَإِن أول مَا رُؤِيَ من حكمته أَنه بَيْنَمَا هُوَ مَعَ مَوْلَاهُ إِذْ دخل الْمخْرج فَأَطَال فِيهِ الْجُلُوس فناداه لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَن طول الْجُلُوس على الْحَاجة ينجع مِنْهُ الكبد وَيكون مِنْهُ الْبَاسُور ويصعد الْحر إِلَى الرَّأْس فأجلس هوينا وَأخرج فَخرج فَكتب حكمته على بَاب الحش قَالَ: وسكر مَوْلَاهُ فخاطر قوما على أَن يشرب مَاء بحيرة فَلَمَّا أَفَاق عرف مَا وَقع مِنْهُ فَدَعَا لُقْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَقَالَ: لمثل هَذَا كنت أخبؤك

فَقَالَ: اجمعهم فَلَمَّا اجْتَمعُوا قَالَ: على أَي شَيْء خاطرتموه قَالُوا: على أَن يشرب مَاء هَذِه الْبحيرَة قَالَ: فَإِن لَهَا مواد فاحبسوا موادها عَنْهَا قَالُوا: كَيفَ نستطيع أَن نحبس موادها قَالَ: وَكَيف يَسْتَطِيع أَن يشْربهَا وَلها مواد. [الدر المنثور(٥١٠/٦)].

القصة الثالثة:

ويذكر أنه قال لابنه، واسم ابنه داران: يا بني إذا نزل بك ما تحب أو تكره فليكن المضمر من نفسك أن الذي نزل خير. فكان ابنه يقول له: قد ينزل كذا؟ فيقول: هو ما أقول

لك. فسافر مرة مع قوم، فلما كانوا بفلاةٍ من الأرض فني زاد لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وعطب ظهره وانكسرت رجل ابنه وذهب القوم وتركوه، فجعل لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ينكر على ابنه، فقال: يا أبه ألم تكن تقول: لا ينزل بك من الأمر ما تحب أو تكره إلا كان المضمر من نفسك أن الذي نزل خير؟ قال: نعم هو كذلك. قال: ألا ترى ما نحن فيه؟ فنودي لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وابنه يسمع: يا لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ إن الله إنما فعل بك هذا؛ لأنه يريد عذاب القوم الذين أردتهم فأراد نجاتك. أو نحو هذا، قال: أسمعت يا بني؟ قال: بلى. قال: وأيقنت؟ قال: بلى. [التوضيح شرح الجامع الصحيح(٥٢٩/١٩)].

القصة الرابعة:

قال خالد الربعي: أمر سيدُ لُقْمَانُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لقمانَ، بذبح شاة وقال له: ائتني بأطيبها مضغتين. فأتاه باللسان والقلب! فَقَالَ له: أما وجدت فيها أطيب من هذين؟! قال: لا. ثم أمره أن يذبح شاة أخرى، وقال له: ألق أخبثها مضغتين فألقى اللسان القلب! فَقَالَ له: أما كان فيها أخبث من هذين؟! قال: لا. فسأله عن فعله الأول والثاني، فَقَالَ: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا! .

تعاهد لسانك إنَّ اللسان ∴ سريع إِلَى المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفؤاد ∴ يدل الرجال عَلَى عقله

إذا سلم القلب وصدق اللسان، ترجم اللسان الصادق عن القلب السليم بأنواع السلامة، فهذا المسلم الَّذِي سلم المسلمون من لسانه ويده.

وإذا فسد القلب فسد اللسان، فترجم عن القلب بأنواع الفساد، وهذا الفاجر المعلن بفجوره. [مجموع رسائل ابن رجب(٣٥٩/١)].

أحاديث لا تثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حول لقمان الحكيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

• عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اتَّخِذُوا السُّودَانَ فَإِنَّ ثَلَاثَةً مِنْهُمْ مَنْ أهلَّ الْجَنَّةِ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ وَالنَّجَاشِيُّ وَبِلَالٌ الْمُؤَذِّنُ ». [ضعفه الألباني في ضعيف الجامع(٢٨٩١) والضعيفة (١٤٥٤)].

وَأخرج الْحَكِيم التِّرْمِذِيّ فِي نَوَادِر الْأُصُول عَن أبي مُسلم الْخَولَانِيّ - رحمه الله تعالى- قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عبدا كثير التفكر حسن الظَّن كثير الصمت أحب الله فَأَحبهُ الله تَعَالَى فَمن عَلَيْهِ بالحكمة نُودي بالخلافة قبل دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام فَقيل لَهُ: يَا لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَل لَك أَن يجعلك الله خَليفَة تحكم بَين النَّاس. بِالْحَقِّ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِن أجبرني رَبِّي عز وَجل قبلت فَإِنِّي أعلم أَنه إِن فعل ذَلِك أعانني وَعَلمنِي وعصمني وَإِن خيرني رَبِّي قبلت الْعَافِيَة وَلم أسأَل الْبَلَاء فَقَالَت الْمَلَائِكَة: يَا لُقْمَان لم قَالَ: لِأَن الْحَاكِم بأشد الْمنَازل وأكدرها يَغْشَاهُ الظُّلم من كل مَكَان فيخذل أَو يعان فَإِن أصَاب فبالحري أَن ينجو وَإِن أَخطَأ أَخطَأ طَرِيق الْجنَّة وَمن يكون فِي الدُّنْيَا ذليلاً خير من أَن يكون شريفا ضائعا وَمن يخْتَار الدُّنْيَا على الْآخِرَة فَاتَتْهُ الدُّنْيَا وَلَا يصير إِلَى ملك الْآخِرَة فَعجب الْمَلَائِكَة من حسن مَنْطِقه فَنَامَ نومَة فغط بالحكمة غطاً فانتبه فتكلم بهَا ثمَّ نُودي دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام بعده بالخلافة فقبلها وَلم يشْتَرط شَرط لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَهوى فِي الْخَطِيئَة فصفح عَنهُ وَتجَاوز وَكَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤازره بِعِلْمِهِ وحكمته فَقَالَ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام: طُوبَى لَك يَا لُقْمَان أُوتيت الْحِكْمَة فصرفت عَنْك البلية وأوتي دَاوُد الْخلَافَة فَابْتلى بالذنب والفتنة. [الدر المنثور(٥١٠/٦)]. وهو حديث ضعيف لم يدرك أبو مسلم النبي عليه

الصلاة والسلام.

• وَأخرج الطَّبَرَانِيّ والرامهرمزي فِي الْأَمْثَال بِسَنَد ضَعِيف عَن أبي أُمَامَة– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بني عَلَيْك بمجالس الْعلمَاء واستمع كَلَام الْحُكَمَاء فَإِن الله يحي الْقلب الْمَيِّت بِنور الْحِكْمَة كَمَا تحيا الأَرْض الْميتَة بوابل الْمَطَر. [ضعيف الترغيب والترهيب(٧٨)].

• عَن ابْن عمر– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُول: إِن الله إِذا استودع شَيْئا حفظه. [الدر المنثور (٥١٢/٦)].

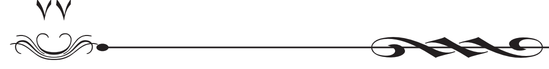
• عَن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ وَهُوَ يعظه: يَا بني إياك والتقنع فَإِنَّهَا مخوفة بِاللَّيْلِ ومذلة بِالنَّهَارِ. [الدر المنثور(٥١٣/٦)].

• عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَزِيْدَ بنِ جَابِرٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَادَةُ السُّوْدَانِ: لُقْمَانُ وَالنَّجَاشِيُّ وَبِلاَلٌ وَمِهْجَعٌ». [السير(٢١٥/٣)].

• عن أنس– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الصمت حُكْمٌ وقليل فاعله».[أخرجه البيهقي في «الشعب»(٥٠٢٧)]. بسند ضعيف، وصح أنه موقوف من قول لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• «إِن لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال:«إن الله إذا استودع شيئا حفظه».عن ابن عمر– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: [ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٢١) والضعيفة(٣١٩١)].

• قال لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه يا بنيّ إذا استشهدت فاشهد، وإذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر، فإنّ العاقل يبصر بقلبه ما لا يرى بعينه. عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [مجمع الآداب(٢٣/٥)]. لم يوجد له سند.




أحكام في الرؤى



- (سُورَة لُقْمَان) قَالَ ابْن سِيرِين: من قَرَأَهَا – أي في النوم - يكون عَالما حَاكما عابداً وَقَالَ الْكرْمَانِي: فَإِنَّهُ يصاحب أهل الْعلم الْحُكَمَاء وَقيل: يُؤْتى حِكْمَة ووعظا حسنا وَقَالَ جَعْفَر الصَّادِق: تستفيد النَّاس مِنْهُ من حكمه ووعظه. [الإشارات في علم العبارات (٦٢٥)].
- (وَمن رأى) لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يرزقه الله تَعَالَى حِكْمَة وسداداً ورأيا صَالحا. [المصدر السابق(٦١٨)].

كتبه أخوكم ومحبكم

أبو محمد

طاهر بن محمد بن علي صريم السماوي الذماري

ذمار-اليمن

البريد الالكتروني: taher771571610@gmail.com



فهرس

